أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ربيع الأول سنة ١٣٧٧
١٦٥

٢٩

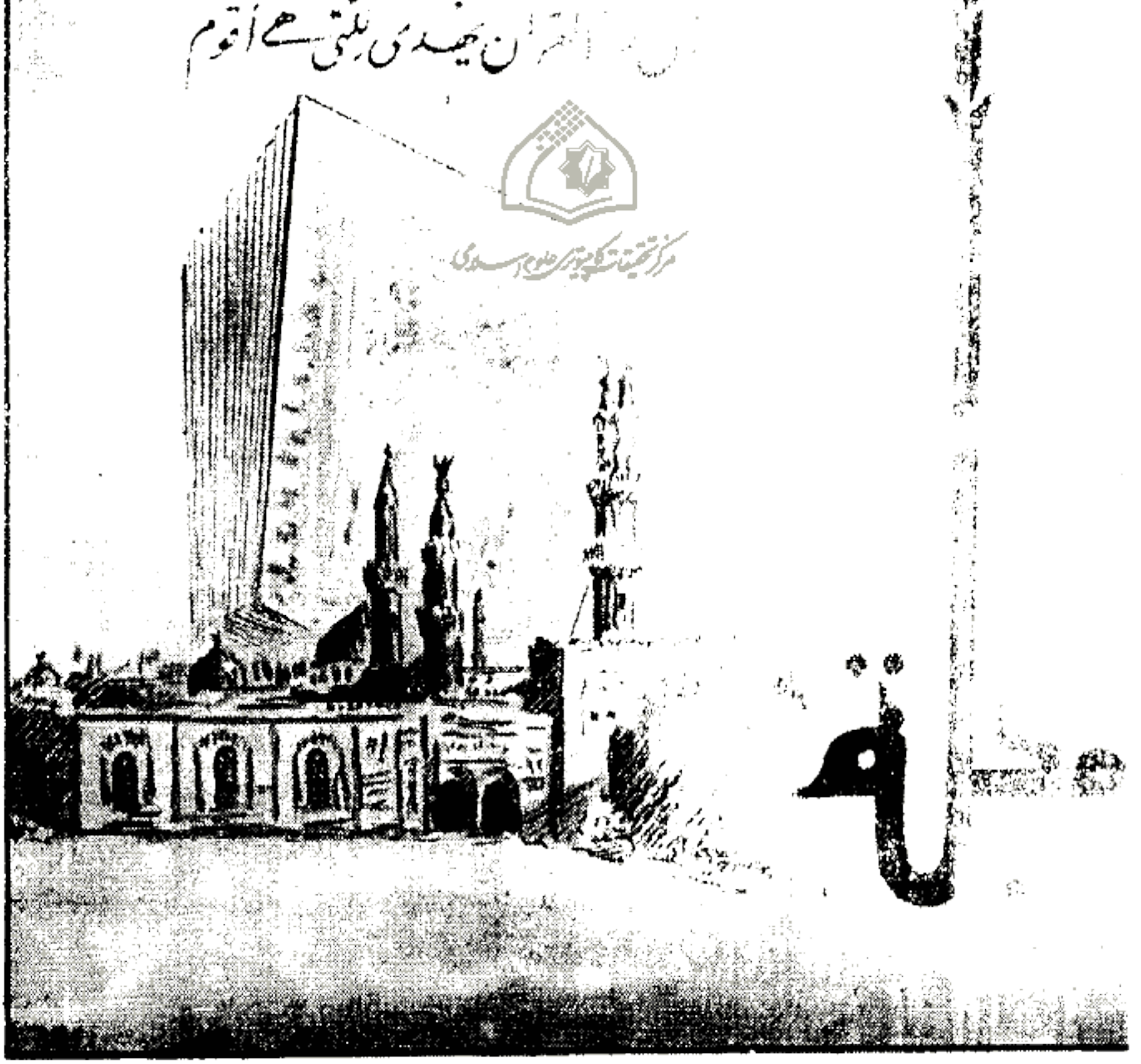

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن حسني
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ في وادي النيل
٤٠٠ للطلبة بوادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأزهر
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الثالث ـ القاهرة في غرة ربيع الأول ١٣٧٧ ـ ٢٥ سبتمبر ١٩٥٧ ـ المجلد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف نحب رسول الله ؟

وبماذا نحيي ذكراه ؟

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »
حديث صحيح من الأربعين النووية

كان المسلمون ـ من زمن الدولة الأيوبية إلى أواخر الدولة العثمانية ـ يحتفلون بذكرى المولد النبوي الشريف بتلاوة رسائل مؤلفة في قصة المولد ، أدركنا منها مولد السيد جعفر البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة المتوفى سنة ١١٧٧ ، ومولد الشيخ الدردير (١١٢٧ ـ ١٢٠١) ، وأقدم منهما مولد الشيخ عبد السلام اللقاني (٩٧١ ـ ١٠٧٨) ومولد النجم الغيطي المتوفى سنة ٩٨١ ، ومولد ابن حجر الهيتمي (٩٠٩ ـ ٩٧٣) ، ومولد ابن الديبع اليمني (٨٦٦ ـ ٩٤٤) ، ومولد عائشة الباعونية المتوفاة سنة ٩٢٢ . وهذه الموالد فيها الصحيح وفيها الضعيف ، وفي أيدي الناس موالد أخرى قد يغلب سقيمها على صحيحها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكانت مجالس قصة المولد تطلق فيها مجامر البخور ، وتدار فيها قماقم ماء الزهر وماء الورد ، وتوزع فيها قراطيس الملبس والحلوى .

وفى دار السلطنة العثمانية كانت تتلى قصة المولد بالتركية نظما ، وهى من نظم سليمان البرسوى المتوفى بعد سنة ٨٠٠ ، وكان إماما للسلطان بايزيد .

والاحتفال السنوى بالمولد النبوى لم يكن معروفا فى الإسلام قبل الدولة الأيوبية ، فقد أحدث ذلك منهم صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوك برى (٥٤٩ — ٦٣٠) وكان صهر السلطان صلاح الدين على أخته ربيعة خاتون بنت أيوب ، فكان المظفر يقيم لذكرى المولد النبوى فى كل عام سماطا يكلف الدولة أموالا طائلة [١] .

وفى أيامه قدم من المغرب الحافظ أبو الخطاب بن دحية ، فدخل الشام والعراق ، واجتاز بإربل سنة ٦٠٤ فوجد ملكها المظفر يعتنى بالمولد النبوى ، فألف له كتاب (التنوير فى مولد البشير النذير) وقرأه عليه بنفسه فأجازه بألف دينار . ولعل هذا الكتاب أول ما ألف فى قصة المولد خاصة ، ومن المستبعد أن يكون مولد العروس المنسوب إلى أبى الفرج بن الجوزى (٥٠٨ — ٥٩٧) من تأليفه ، وكذلك المنسوب لعبد الرحيم البرعى ، بل إن الوراقين أسرفوا فزعموا أن لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما كتابا فى قصة المولد . والمعقول أن ذيوع التأليف فى هذه القصة بعد عصر أبى الخطاب بن دحية الذى كان أول من أفرد هذا الموضوع بالتأليف .

ولما أخذت عادة الاحتفال بالمولد تنتشر فى العالم الإسلامى بعد الملك المظفر صاحب إربل ، وخالطها وانضاف إليها ما اعتادته الجماهير فى مثل هذه الأحوال من ارتكاب الآثام ، قامت المناظرات والمناقشات بين العلماء فى حرمة أصل هذه العادة باعتبار أنها لم تكن فى الستة القرون الأولى للاسلام ، وفى مقاومة المحرمات التى انضافت إليها ، فأجمع الجميع على حرمة كل ما خالف الشرع مما يرتكب فى الموالد ، ثم اختلفوا فى أصل المولد والتزام إقامته ، وفى حكمه الفقهى : هل هو واجب أو مندوب أو مباح

---

(١) نقل شمس الدين سبط ابن الجوزى (٥٨١ — ٦٥٤) فى تاريخه [مرآة الزمان] عمن حضر سماط المظفر فى بعض الموالد أنه عد فى ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم مشوى ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومائة فرس ، ومائة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن حلوى . وكان يحضر عنده فى المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم الخلع ويطلق لهم الجوائز ويعمل الصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ، ويرقص بنفسه معهم ، وكان يصرف على المولد فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ذهبا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أو مكروه أو محرم ، فكتب فى ذلك أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى (٦٥١ — ٧٣٧) المعروف بابن الحاج المتوفى بالقاهرة فى كتابه (المدخل إلى تنمية الأعمال) الذى فرغ من تأليفه فى المحرم سنة ٧٣٢ ، واشتد فى المنع والتحريم الشيخ تاج الدين عمر بن على اللخمى الإسكندرى فى كتاب ألفه اسمه (المورد فى عمل المولد) ، واعتدل فى مناقشته الجلال السيوطى (٨٤٩ — ٩١١) فى رسالة سماها (حسن المقصد فى عمل المولد) وهى منشورة فى الجزء الأول من كتابه (الحاوى للفتاوى) ص ١٨٩ — ١٩٧ .

وآخر العهد باحياء الذكرى فى القاهرة كان باقامة الحفل الرسمى فى صحراء العباسية ، وكانت تشترك فيه أنطرق الصوفية بشاراتها ودفوفها ، وتتلى فيه القصة ويحضرها رأس الدولة أو من ينوب عنه ، وتطلق فيها الأنوار والسواريخ إلى ساعة متأخرة من الليل .

وقد أدرك الناس إلى عهد قريب نمطا آخر من حفلات المولد لا تزال له بقايا إلى الآن يتغنى فيها بأناشيد المديح التى اشتهر بها الشيخ على محمود ومن زامله أو تقدمه ، نقلوا ذلك عن شيوخ لهم من مولوية قونية وموسيقيى الدولة العثمانية .

وفى عشرات السنين الأخيرة تحول إحياء ذكرى المولد النبوى إلى الحفلات التى نشاهدها فى مصر والبلاد العربية والإسلامية ، وتلقى فيها الخطب البليغة والقصائد الرائعة ، ومن النادر جدا فى هذه الخطب والقصائد ما تخاطب فيه القلوب مما تكون له نتائج عملية فى تربية الأسوة والقدوة لإصلاح المجتمع الإسلامى .

والآن ونحن ننتقل من مراحل القول إلى مراحل العمل فى نواحى حياتنا كلها ، ونحاول أن نستمد القوة والرجاحة والسداد من ينابيع قوتنا ، ومصادر ثروتنا الأدبية والمادية ، فقد آن لنا — فى تقديرى — أن نعمل على إحياء ذكرى حامل أكمل رسالات الله إلى الإنسانية ، باحياء عناصر رسالته التى حملها إلينا وإلى الإنسانية .

روى أنس خادم النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والبخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وابن ماجه والنسائى فى سننهما .

وكلنا نحب رسول الله ، ونبرهن على محبتنا هذه بأساليب مختلفة على قدر علمنا ، وما توجهنا إليه عواطفنا ومعارفنا . ولكن علينا أن نمتحن محبتنا له كلما أردنا أمرا من أمورنا ، وكلما ترددنا فى اختيار الشىء أو ضده من شئوننا ، بأن نعرضه على ما نعلمه من سيرته عليه السلام ورسالته ، فاذا كان ما نريده ونختاره مما نعلم أنه صلوات الله عليه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يحبه و يسره فان ذلك دليل على صدقنا فى محبة رسول الله وحبيبه ، و إذا كان ما نريده ونختاره مما نعلم من سيرته و رسالته أنه يسوؤه و يكرهه فهذا دليل كذبنا فيما ندعيه من المحبة له ، وانحرافنا عما نتظاهر به من الانتساب إليه . وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فمحبتنا لرسول الله تقاس بمقدار محبتنا للمبادئ والسنن والتوجيهات التى بعثه الله بها ، و بمقدار إقامتنا لها ، وتعميمها فى المجتمع الإنسانى ، و إحياء ذكرى صاحبها بها .

و إذا أحببنا النبى صلى الله عليه وسلم بالتزام ما يحبه ، ونبذ ما يسوؤه ، فى كل تصرفاتنا ، فاننا نكون بذلك من إخوانه الذين آمنوا به ولم يروه . فقد روى الإمام أحمد فى مسنده عن أنس أن النبى صلوات الله عليه قال : « وددت أنى لقيت إخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى » . فياله من مقام عظيم ، وشرف لا يدانيه شرف ، أن نكون نحن فى عصرنا هذا ، بعد النبى صلوات الله عليه ببضعة عشر قرنا ، ونكون مع ذلك « إخوانا » له فى مقابل أن يكون هوانا تبعا لما بعثه الله به ، ويتحدث هو عنا فيقول : « وددت أنى لقيت إخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى » . فبلوغ هذا المقام الرفيع بالإيمان به ، ولا يؤمن به إلا من يكون هواه تبعا لما جاء به ، فمحبته بمحبة رسالته وتحقيق ما بعثه الله لتحقيقه ، وبهذا نحيى سنته ، وطريقته فى الحياة ، وبذلك نحيى ذكراه .

مما يحبه الله لأمته أن تكون أمة صدق ، والمسلم الذى يعاهد نفسه — فى سره ، و بين يدى ربه — على أن يكون من محبته لنبيه أن يؤثر الصدق فى تصرفاته ، سيكافئه الله على ذلك بأن يحببه إلى الناس ، ويبارك له فى رزقه ، ويحفظ له كرامته ، ويرفع مقامه فى الدنيا والآخرة . وأنا أكتب هذا ويخيل إلىّ أنى أسمع صوت النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود : « عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدى إلى البر ، و إن البر يهدى إلى الجنة . وما يزال الرجل يصدق و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . و إياكم والكذب ، فان الكذب يهدى إلى الفجور ، و إن الفجور يهدى إلى النار . ولا يزال الرجل يكذب و يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » . رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والإمام البخارى فى الأدب المفرد ، والإمام مسلم فى صحيحه ، والترمذى فى سننه . فالصدق من صميم الرسالة التى بعث الله بها صاحب هذه الذكرى ، و إقامة الصدق وتعميمه بين المسلمين ، وفى بيوت المسلمين وأسواقهم ومجتمعاتهم ، من أهم وسائل إحياء الذكرى المحمدية ، والذى يحب صاحب هذه الذكرى ينبغى له أن يتحبب إليه بإحياء

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هذا العنصر من عناصر رسالته . وبوم يتم لنا ذلك تكون لنا منه قوة نرتفع بها من الحضيض إلى الأوج .

ومن عناصر رسالة صاحب هذه الذكرى الاعتدال والرفق والاقتصاد والتوسط فى الأمور كلها . روت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال : « عليك بالرفق ، فان الرفق لايكون فى شيء إلا زانه ، ولاينزع من شيء إلاشانه » رواه مسلم فى صحيحه . وروى البخارى فى الأدب المفرد عن أم المؤمنين أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش » . وعن بريدة فى مسند الإمام أحمد وفى مستدرك الحاكم على الصحيحين وسنن البيهقى أن رسول الله قال : « عليكم هديا قاصدا ، فانه من يشاد هذا الدين يغلبه » . وفى حديث عمران بن حصين فى المعجم الكبير للطبرانى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم من الأعمال بما تطيقون ، فان الله لا يمل حتى تملوا » .

والرسالة المحمدية لا يحاط بها ، وقد كون الله بها خير أمة أخرجت للناس ، ولاتزال هى هى كما هى ، فاذا أردنا — ونحن ننتقل الآن إلى طور جديد فى الحياة — أن نكون نحن خير أمة أخرجت للناس كما كان سلفنا الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ، وأن نجدد النهضة المحمدية التى كانت معجزة من معجزات التاريخ ، فالأمر لنا ، وفى متناول أيدينا ، إنه الإسلام الذى وصفه مصطفى صادق الرافعى بقوله :

« هو دين يعلو بالقوة ويدعو إليها ، ويريد إخضاع الدنيا وحكم العالم ، ويستفرغ همه فى ذلك ، لا لإعزاز الأقوى وإذلال الأضعف ، ولكن للارتفاع بالأضعف إلى الأقوى . وفرق ما بين شريعته وشرائع القوة أن هذه إنما هى قوة سيادة الطبيعة وتحكمها ، أما هو فقوة سيادة الفضيلة وعملها وتغلبها . تلك تعمل للتفريق ، وهو يعمل للمساواة . وسيادة الطبيعة وعملها للتفريق هما أساس العبودية ، وغلبة الفضيلة وعملها للمساواة هما أعظم وسائل الحرية . ومن هنا كان طبيعيا فى الإسلام ما جاء به من أنه لا فضيلة إلا وهو يطبع عليها صورة الجنة بنعيمها الخالد ، ولا رذيلة إلا وهو يضع عليها صورة النار الأبدية بقودها الناس والحجارة ، فلا تنظر العين المسلمة إلى أسباب الحياة نظرة الفكر المنازع — يحوص على ما يكون له ، ويشره إلى ما ليس له ، ويمكر الحيلة ، ويبدع وسائل الخداع ، ويزيد بكل ذلك فى تعقيد الدنيا — بل نظرة القلب المسالم : يخلع الدنيا ويسخو بكل مضنون فيها ، فيعف عن كثير ، ويعرف الإنسانية ويطمع فى غاياتها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

العليا فيعفو عن كثير ، ويدرك أن الحلال و إن حل فوراءه حسابه ، وأن الحرام و إن غر ليس إلا تعلل ساعة ذاهبة ثم من ورائه عقاب الأبد . و نخرج من ذلك أن يكون أكبر أغراض الإسلام هو أن يجعل من خشية الله تعالى قانون وجود الإنسان على الأرض ، فمن أي عطفيه التفت هذا الإنسان وجد عن يمنته وعن يسرته ملكين من ملائكة الله يكتبان أعماله بخيرها وشرها ، فهو كالمتهم المستراب به فى سياسة النفس : لا يمشى خطوة إلا بين جاسوسين يحصيان عليه حتى أسباب النية ، ويجهمان منه حتى نزوات الكبد ، ويترجمان عنه حتى معانى النظر . و إذا الإرادة الحكيمة فى الإنسان ، و إذا كل ما فى الإنسان وما حول الإنسان لا يراد منه إلا سلام النفس فى عاقبتها ، و إذا معنى السلام هو المعنى الغالب المتصرف فى دنياها . فليس يعم السلام إلا إذا عم هذا الدين بأخلاقه ، فشمل الأرض أو أكثرها . فان قانون العالم حينئذ يصبح منتزعا من طبيعة التراحم ، فاما انتسخ به قانون التنازع الطبيعى ، و إما كسر من شرته ، ويولد المولود يومئذ ، و تولد معه الأخلاق الإنسانية » .

و بعد فان سهل بن سعد الساعدى الأنصارى — وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة — يروى عن رسول الله صلوات الله عليه أنه قال : « عند الله خزائن الخير والشر : مفاتيحها الرجال . فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير ، مغلاقا للشر . وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير » وهو حديث صحيح رواه الطبرانى فى معجمه الكبير والضياء المقدسى فى المختارة . وخزائن الخير التى عند الله هى جملة ما بعث به رسوله وحبيبه محمدا إلى الإنسانية إذا أرادت السعادة ، وخزائن الشر عند الله هى ما تسوله شياطين إسرائيل لساسة الأرض من الكيد والمكر والبغى ، ولن نستطيع أن نقف فى وجه ذلك كله إلا إذا رجعنا إلى إسلامنا بسننه ومبادئه وقواعده وأخلاقه وأحكامه بجعلناها عنوان محبتنا لحبيب الله محمد بن عبد الله ، وتوسلنا بإحيائها لإحياء ذكراه ، وبذلك نكون من أصحابه كأصحابه الأولين ، ومن إخوانه كاخوانه السابقين . وفى الصحيح من حديث أنس وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم : « عينان لا تصيبهما النار : عين بكت فى جوف الليل من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله » . والحراسة فى سبيل الله كما تكون حراسة الأوطان ، فهى كذلك وقبل ذلك حراسة رسالة سيد بنى الإنسان . فالويل كل الويل للعاملين على هدمها ، وطوبى لكل من يكتتب الله له سهما فى إقامة معالمها والذب عن حماها .

محب الدين الخطيب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٥٣ —

الثقافة المدنية المدخولة أشبه بالجاهلية الأولى
فى اضطراب العقيدة ، وذبذبة الأخلاق .

« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » .

فى ظلمة الجاهلية الأولى كانت عقيدة الناس حائرة بين حق وباطل ، وهدوء واضطراب . وكانت أفهامهم سقيمة ، تكاد لا تميز بين خبيث وطيب ، ولا ترجح خيرا على شر ، وأوضح ما كان من تلك الحيرة وهذا الاضطراب عقيدتهم فى ربهم الذى خلقهم وأسبغ لهم دنياه ، وتولى أمرهم فيها ، وكشف لهم عن ألوهيته بآثار قدرته فيما يقع تحت أبصارهم من صناعه فى هذا الوجود ، وبما يزخر به الكون من آيات بينات . . . وكان للناس شىء من العذر فى عمايتهم عن تفقد هذه المعالم الواضحة ، فان للعقول نطاقا محدودا فى مداركها ، وفطنتها ، فضلا عن حرمانها يومذاك من مؤهلات علمية تفسح لها طريق الاهتداء بما يتكشف لها من معالم الكون . ومع هذه الضآلة كان للناس اعتراف بالله ، بأنه خالق السموات والأرض ، وأنه ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها .

ولم يبلغ بهم الانحطاط فى الإدراك ، أو التبجح فى الشقاق أن يتجاهلوا الربوبية إطلاقا ، كما جهلوا اليوم الآخر مثلا ، بل ساورتهم جهالتهم فاتخذوا أربابا متفرقة وعبدوا الأباطيل من أصنام ونحوها ، وزعموها تقربهم إلى الله الذى آمنوا بأنه خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر .

فلما جاءتهم البينات من عند الله على ألسنة رسله ، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم تردد فيها ، أو تخلف عنها من غلبت عليهم شقوتهم ، وظلوا على شىء كثير من جهالتهم ومتابعتهم لما كان عليه آباؤهم ، وتشبث به كبراؤهم ، وهنا كانت وطأة القرآن عليهم شديدة ، ووخزاته فيهم أليمة ، إذ لم يعد لهم عذر فى جهل ما كانوا يجهلونه ، ولا فى التنكر لما جاءهم من عند الله .

وكان من مقارعة الكتاب الكريم لتلك القلوب المتحجرة أن يستنهضها إلى تلبيته

مثل قوله تعالى : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض » . وهذا وصف يقررونه وليس تلقينا لهم : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟ ؟ ليقولن : الله » .

ومع تقريرهم لهذا الوصف الحق كانوا ينصرفون عن توحيده فيتخذون آلهة أخرى ، تقربهم إلى الله ، وهذا عدول عن الحق الذى يقتضيه اعترافهم ، وهى معادلة وتسوية بين الله الحق ، وما يزعمونه آلهة يتقربون إليها بالقرابين . وذلك اضطراب فى العقيدة ، وحيرة فى مجال الإيمان . . . فلما دعاهم ربهم إلى توحيده نافضوا أنفسهم وأشركوا مع الله غيره فى العبادة ، فسخر القرآن منهم ، وأخذها عليهم جريرة غير هينة ، وسجل الكفر عليهم فى قوله تعالى : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » . وتلك معادلة ظالمة ، ومساواة غاشمة من عقول حمقاء منحرفة .

ثم سار القرآن فى توجيه الناس إلى الحق سيرا حثيثا حكيما فتارة يذكرهم بدلائل ربوبيته ماثلة فى أشخاصهم : « هو الذى خلقكم من طين » أو يعتب عليهم فى رفق : « ثم أنتم تمترون » يعنى تتشككون وتتجادلون فى وحدانيته وتارة يقرع أسماعهم بلهجة العظمة ، وأسلوب الإرهاب ليهز مشاعرهم الخامدة ، ويلوى رقابهم المتصلفة فيقول سبحانه وتعالى : « وهو الله فى السموات وفى الأرض ، يعلم سركم ، وجهركم ، ويعلم ما تكسبون » . يعنى : هو الله المعترف به وحده فى السموات وفى الأرض ، وهو المعبود فيهما وحده بالحق ، سواء : أبادرتم إلى توحيده ، أم تخلفتم ولن ينقص من ألوهيته أن تضل عقول فى معرفته أو تتقطب وجوه فى استقبال دعوته ، والاستجابة لرسله . وهو بمقتضى ألوهيته قادر عليكم ، وعلمه محيط بكم : « فهو يعلم سركم وجهركم » ولا يند عن علمه ما يغيب عنكم من شئون .

ثم يصارحهم بتهديد زاجر ، وتخويف مزعج فيقول سبحانه فى شأنهم « فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون » فوقف القرآن من المكذبين موقف الناصح فى دعوته يترفق تارة ، ويتشدد أخرى ، ثم ينتهى بهم إلى قول فصل ، ووعيد حق ، حتى لا تكون معذرة « فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون » . فهناك جزاء ينتظرهم فى موعد لن يخلفه الله مع خلقه .

وقصة القرآن مع أولئك هى قصته الجارية على من يشاكلهم فى التكذيب ويحاكيهم فى التمرد . . . والقصص القرآنى كله للتذكير والتحذير لمن شاء أن يتذكر ويحذر .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٥٣ —

الثقافة المدنية المدخولة أشبه بالجاهلية الأولى في اضطراب العقيدة ، وذبذبة الأخلاق .

« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » .

فى ظلمة الجاهلية الأولى كانت عقيدة الناس حائرة بين حق وباطل ، وهدوء واضطراب . وكانت أفهامهم سقيمة ، تكاد لا تميز بين خبيث وطيب ، ولا ترجح خيرا على شر ، وأوضح ما كان من تلك الحيرة وهذا الاضطراب عقيدتهم فى ربهم الذى خلقهم وأسبغ لهم دنياه ، وتولى أمرهم فيها ، وكشف لهم عن ألوهيته بآثار قدرته فيما يقع تحت أبصارهم من صنائعه فى هذا الوجود ، وبما يزخر به الكون من آيات بينات . . . وكان للناس شيء من العذر فى عمايتهم عن تفقد هذه المعالم الواضحة ، فان للعقول نطاقا محدودا فى مداركها ، وفطنتها ، فضلا عن حرمانها يومذاك من مؤهلات علمية تفسح لها طريق الاهتداء بما يتكشف لها من معالم الكون . . . ومع هذه الضآلة كان للناس اعتراف بالله ، وأنه خالق السموات والأرض ، وأنه ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها .

ولم يبلغ بهم الانحطاط فى الإدراك ، أو التبجح فى الشقاق أن يتجاهلوا الربوبية إطلاقا ، كما جهلوا اليوم الآخر مثلا ، بل ساورتهم جهالتهم فاتخذوا أربابا متفرقة وعبدوا الأباطيل من أصنام ونحوها ، وزعموها تقربهم إلى الله الذى آمنوا بأنه خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر .

فلما جاءتهم البينات من عند الله على ألسنة رسله ، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم تردد فيها ، أو تخلف عنها من غلبت عليهم شقوتهم ، وظلوا على شيء كثير من جهالتهم ومتابعتهم لما كان عليه آباؤهم ، وتشبث به كبراؤهم ، وهنا كانت وطأة القرآن عليهم شديدة ، ووخزاته فيهم أليمة . إذ لم يعد لهم عذر فى جهل ما كانوا يجهلونه ، ولا فى التنكر لما جاءهم من عند الله .

وكان من مقارعة الكتاب الكريم لتلك القلوب المتحجرة أن يستنهضها إلى تلبيته

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السنة

الدين النصيحة

منهاج التربية النبوية — موقع النصيحة من الدين — تفسيرها بما ينبغي للمنصوح له — أئمة المسلمين صنفان — حياة تميم — جهلنا بكنوزنا وهي بين أيدينا ! !

عن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة . قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .

(رواه مسلم) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بدأنا أحاديث النصح فى الإسلام بحديث جرير بن عبد الله رضى عنه : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » وبينا فى الجزء الماضى كيف كانت منزلة هذا الحديث من السنة ، بمنزلة سورة « العصر » من الكتاب المبين .

ونظرة فى حديث تميم هذا ، الذى وعدنا أن نقفى به على حديث جرير ، تبين أنه أولى أحاديث النصح بسابقه ، وأدناها إلى أن تكون فاتحة بيانه وتفصيله ، فيما يأتى بعد إن شاء الله ، من بيان وتفصيل .

وحديث تميم فى إيجازه الجامع ، وإجماله الرائع ، يبين منزلة النصيحة من الدين ، فيجعلها عماده وملاكه ، بل يجعلها الدين كله أصوله وفروعه وآدابه ، وتلك هى خصال الإسلام والإيمان والإحسان ، فى حديث جبريل عليه السلام ، الذى قال العلماء فيه :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إنه من السنة ، بمنزلة الفاتحة من الكتاب ؛ وقد قال صلوات الله وسلامه عليه فى خاتمة هذا الحديث : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ، فجعل تلك الخصال كلها دينا .

وإذا كان حديث تميم هذا مجملا بالقياس إلى ما سواه من أحاديث النصيحة المفصلة ، فإنه على إجماله وإيجازه ، جماعها وعمادها ، وإليه مردها فى مقصدها ومغزاها . .

* * *

وإمام المربين صلى الله عليه وسلم ، يربى أمته بالإجمال ثم التفصيل ، ويبين للناس ما نزل إليهم ، متدرجا فى البيان تدرج التنزيل ، ثم يتبع هذا التفصيل إجمالا جامعا ، فى بيان رائع ، هو الشمس ساطعة والنهار دليلا .

فهل يعلم أساطين التربية وعلم النفس والاجتماع ، فى أرجاء دنيانا الحديثة ، أن منتهى ما بلغوه من أسس ، وما وضعوه من قواعد ، وما طاروا به فرحا وتيها من كشف اجتماعى زعموا أنه جديد ، أو نهج تربوى اتفقوا على أنه رشيد ؛ هل يعلمون أن ذلك كله وما هو أقرب منه نفعا ، وأعظم منه رشدا ، من المبادئ الأولى فى منهاج التربية النبوية التى جاء بها معلم الناس الخير ، ومخرجهم من الظلمات إلى النور ، وهاديهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ؟ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

بين الحديث إجمالا موقع النصيحة من الدين ؛ ثم بين تفصيلا لمن تكون النصيحة ، ثم ترك تفصيل ما ينبغى للناصح والمنصوح ، لأحاديث أخرى تأتى فى مواطنها بعون الله تعالى وتوفيقه .

* * *

والنصيحة أجمع كلمة وأدلها على إخلاص الناصح ، وعنايته بالمنصوح له ، وقيامه بكل ما ينبغى له من وجوه الخير قولا وعملا ، لا جرم أن النصيحة إذا تختلف باختلاف المنصوح .

فالنصيحة لله تعالى : صدق الإيمان به ، وصحة الاعتقاد فى وحدانيته ، وإخلاص النية فى عبادته ، والحب فيه والبغض فيه ، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه ، ووصفه بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والنصيحة لكتاب الله تعالى : إجلاله وتعظيمه ، وتعلمه وتعليمه ، والعمل به والتأدب بأدبه ، والوقوف عند حدوده ، والذب عنه والدعاء إليه ، والإنفاق فى سبيله .

والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : تصديقه والإيمان بكل ما جاء به ، وتعظيمه وتوقيره ، وإحياء سنته ، ونشر دعوته ، والاقتداء به والتأدب بآدابه ، وإيثاره على المال والولد والناس أجمعين .

* * *

وغنى عن البيان أن هذه النصائح الثلاث متلازمة مترابطة ، ويمكن أن تغنى إحداها عما عداها ... ولكنها ذكرت كلها متعاطفة ، لتعظيم حق الله وحق كتابه وحق رسوله ، وتوكيد ما ينبغى لكل من الإخلاص والتوقير ...

* * *

وأما النصيحة لأئمة المسلمين ، فهى طاعتهم فى غير معصية الله عز وجل ، ومعاونتهم على البر والتقوى ، وحب صلاحهم ورشادهم ، وإعزازهم بعزة الله ورسوله والمؤمنين ، وحب اجتماع الكلمة لهم ، وبغض التفرق والاختلاف عليهم ، ودعوتهم إلى الخير ، والتلطف معهم فى الإبعاد عن الشر ، وحفظ عهدهم وبيعتهم ، ما أقاموا الصلاة ...

ومن أئمة المسلمين فقهاؤهم وعلماؤهم ، الداعون إلى الخير ، والآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ... لهم حق الطاعة والامتثال ، والتوقير والإجلال ، والأخذ عنهم فيما فقهوا من الكتاب والسنة ، ورووا عن أعلام هذه الأمة ...

وجملة القول أن أئمة المسلمين هم الصنفان اللذان إذا صلحوا صلح الناس ، وإذا فسدوا فسد الناس ، ونرجو أن نبين ما لهم وما عليهم فى حديث خاص .

* * *

وأما النصيحة لعامة المسلمين ، فتعليمهم وإرشادهم والرفق بهم ، وحب الخير لهم ، ودفع الأذى عنهم ، والزهد عما فى أيديهم ، وإصلاح السيرة والسريرة فيهم ، وقضاء حاجاتهم والعفو عن مسيئهم ، والدعاء بإصلاح دينهم ودنياهم .

هذه كلمات مجملة فى هذا الحديث الجامع ، الذى نحسب أنه أصل لكل حديث بعده فى النصح والدعوة ، مما نعرض له بعد إن شاء الله .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بقيت نظرة لا غنى عنها ، فى حياة تميم رضى الله عنه ، راوى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان بينه وبين هذا الحديث نسبا يكاد يتميز به عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ولو أنا تقصينا البحث ما وسعنا الجهد ، عن كل ما امتاز به صحابى فى روايته ، إذا لانتهينا إلى آيات وعجائب فى علم النفس والتربية والاجتماع ، تضاف إلى كنوزنا الفريدة ، التى نجهلها وهى بين أيدينا ! !

* * *

هو تميم بن أوس . . ويكنى أبا رقية ، بابنة ليس له سواها ، ينسب إلى جده الدار ابن هانئ ، ويقال الديرى ، نسبة إلى الدير الذى كان يتعبد فيه قبل الإسلام ، فانه كان نصرانيا وأسلم سنة تسع من الهجرة ، وروى له عن النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى مسلم منها حديثه هذا . وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة [١] دابة معدودة فى آيات الساعة ، وتلك منقبة شريفة لتميم ، لا يشاركه فيها غيره ، وتدخل فى رواية الأكابر عن الأصاغر .

قدم تميم المدينة ، وغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وظل بالمدينة إلى أن انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان رضى الله عنه ، وسكن فلسطين ، كان كثير التعبد والتهجد ، قام ليلة بآية واحدة حتى أصبح ، قوله تعالى : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » .

وتميم أول من أسرج السراج فى المسجد ، وأول من قص فى صدر الإسلام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن من عمر ، ثم باذن من عثمان ، رضوان الله عليهم . والقصص تذكير الناس وترقيق قلوبهم بالمواعظ المؤثرة ، وكثير منه مدخول بعد الصدر الأول ، وربما عرضنا لتفصيل شىء منه بعد . والله المستعان على النصيحة له ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ؛

ط محمد الساكت

---

[١] تفسير هذا أن النبى صلى الله عليه وسلم حدث أصحابه عن المسيح الدجال والجساسة ، فى آيات الساعة ، فلما أسلم تميم قص على النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك مما تعلمه من الكتب السماوية السابقة قبل تحريفها ، فأعجبته صلى الله عليه وسلم من تميم هذه الموافقة ، فحدث بها على أثر الصلاة أصحابه . . . انظر كتاب الفتن وأشراط الساعة فى آخر صحيح مسلم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الملايو ... دولة اسلامية تولد

هذه دولة إسلامية تبعث فى عالم الحرية والاستقلال ، وتكتب لها الأقدار المسعدة ميلادا جديدا فى دنيا الكرامة والسيادة، وهى دولة « الملايو » الشرقية الأسيوية المسلمة ! .

إنها لبشرى تحرك القلوب ، وتهز المشاعر ، وتزيد فى الأمل ، وتفسح دائرة الرجاء ، وتؤكد توقعنا الخير لمستقبل الإســـلام والمسلمين ، و « الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » .

فى صبيحة يوم السبت الرابع من شهر صفر الخير سنة ١٣٧٧ هـ الموافق للحادى والثلاثين من شهر أغسطس سنة ١٩٥٧ م ، هوى علم بريطانيا الاستعمارية المحتلة عن بلاد «الملايو» إلى غير رجعة بمشيئة الله عز وجل ، وارتفع العلم الوطنى لدولة الملايو المستقلة ، وسيظل مرتفعا بمشيئة الله الذى وعد بالعاقبة الصابرين المجاهدين المتقين! .

و « الملايو » بلاد مجهولة الحال للكثيرين منا نحن أبناء الشرق العربى عامة ، ونحن أبنـاء مصر خاصة ، ومن واجبنا أن نعرف عنها ما لا بد لنا من معرفته ، وخاصة بعد أن احتلت « الملايو » مكانها الكريم العزيز من قلوبنا عقب ميلادها الجديد فى دنيا الحرية والاستقلال .

تقع شبه جزيرة « الملايو » فى جنوب آسيا ، وتحدها من الشمال « سيام » ، ومن الجنوب « أندونيسيا » ، ومن الشرق « بحر الصين الجنوبى » ، ومن الغرب « مضيق ملقا » ؛ ومساحتها نحو ثلاثة وخمسين ألفا من الأميال المربعة ، وعدد سكانها نحو ستة ملايين وثلث مليون ، وعاصمتها هى مدينة « كوالالمفور » ، وتتكون الملايو من إحدى عشرة ولاية يجمع شملها نظـام « الاتحـاد الفيدرالى » . وهى من بلاد المنـاطق الحارة الاستوائية ، وإن كانت كثرة الأنهار داخلها ، ووجود البحار حولها مما يلطف جوها .

والملايو بلاد خصبة التربة ، وفيها مساحـة كبيرة منزرعة ، تبلغ نحو خمسة ملايين ونصف مليون فدان ، وتكثر فى أرجائها الأشجار ، ويزرع فيها المطاط ، وهو أهم الحاصلات هناك ، إذ يقترب محصول المطاط فى الملايو من نصف محصول العالم ، كما

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يزرع فيها الأرز وجوز الهند والأناناس والشاى والكاكاو ، وفيها ثروة حيوانية لا بأس بها ، ويوجد فيها من المعادن القصدير ، وهو أهم معدن هناك ، إذ تنتج الملايو منه ثلث ماينتجه العالم من القصدير ، وفيها أيضا الحديد والذهب والفحم الحجرى والألومنيوم ، ويجب ألا ننسى أن بريطانيا المستعمرة كانت تعتمد على « الملايو » فى حصولها على الدولارات الأمريكية ، وذلك بفضل المطاط والقصدير اللذين تحتاج إليهما أمريكا .

وقد دخل الإسلام الملايو منذ عدة قرون ، وكان ذلك بوساطة التجار العرب المسلمين الذين رحلوا إلى « الملايو » متاجرين ، ونشروا مبادئ الإسلام بين أهليها ، فاعتنقوه عن طواعية واختيار ، وجمعهم لواء الإسلام تحت ظلاله .

ولقد شقيت « الملايو » طويلا بالاحتلال الأجنبي ، وإن لم ترض عنه أو تسكت عليه يوما من الأيام . . . لقد جاء البرتغاليون بعددهم الضخم وأساطولهم الجبار واحتلوا الملايو ، بعد عدة معارك دموية عنيفة ضرب أهل الملايو فيها أمثلة الشجاعة والصبر والإقدام ، وكان ذلك سنة ١٥١١ م ، وكانت الملايو تعرف يومئذ باسم : « ملقا » ، وظل البرتغاليون يسومون أبناء الملايو سوء العذاب ما يقرب من مئة وثلاثين سنة ، حتى استطاع أهل الملايو أن يتخلصوا منهم سنة ١٦٤٠ م ، ولكنهم وقعوا فى مخالب ذئب استعمارى آخر ، فقد جاء إليهم الهولنديون وأوهموهم أنهم أصدقاء لهم وأنهم سيعاونونهم على طرد البرتغاليين من بلادهم ، وكانت النتيجة أن خلف الهولنديون البرتغاليين فى احتلال الملايو ، ثم عقد الهولنديون معاهدة مع بريطانيا كان من نتيجتها أن خرج الهولنديون من الملايو وخلفهم فيها الإنجليز ، وكان أن توطدت أقدام انجلترا فى الملايو سنة ١٧٨٦ م .

ولم تسالم « الملايو » هذا الاحتلال حينا من الأحيان ، بل كانت حياة الملايويين طيلة هذه القرون سلسلة من المقاومة الإيجابية أو السلبية للاحتلال الأجنبي ، واستخدموا فى هذه المقاومة كل ما استطاعوا من أسلحة ووسائل ، وفى سنة ١٩٢٧ م قوى الوعى الوطنى فى الملايو ، وظهر القادة الذين يكتبون عن حرية الملايو واستقلالها ، ويجاهرون بالحديث عن حقوقها ومطالبة المحتل بالخروج منها ، وفى سنة ١٩٣٧ م تألفت فى «الملايو» الجمعيات الوطنية المناهضة للاحتلال المقاومة للمحتلين ، كما أنشئت بعض الأحزاب والجمعيات السرية السياسية ، مثل « حزب الملايو الفتاة » .

وكان من نتيجة المقاومة والجهاد فى الملايو أن اضطرت انجلترا إلى الاتفاق مع زعماء

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الملايو على أخذها الاستقلال الذاتى ابتداء من يوم ٨ فبراير سنة ١٩٥٦ م ، وأن تنال استقلالها التام يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩٥٧ م .

وقد تحقق هذا والحمد لله الذى بجلاله وقدرته تتم الصالحات ، وانتخبت الملايو أول رئيس لدولتها ، وهو الساطان « توانكو عبد الرحمن » ، كما تولى رياسة الوزراء فيها السيد « تنكو عبد الرحمن » زعيم الحركة الوطنية .

ووضعت الملايو لنفسها دستورا نصت فيه على أن دين الدولة الملايوية الرسمى هو الإسلام ! . . .

واليوم نرى من الواجب علينا أن نحيي « الملايو » الشقيقة الحرة المستقلة : نحيي استقلالها الميمون الأغر . . . نحييها باسم مصر ، وباسم الإسلام ، وباسم العروبة ، وباسم الشرق ، وباسم الإنسانية . . .

نحيي استقلال الملايو باسم « مصر » ، لأن مصر الناهضة المتوثبة للمجد شقيقة الملايو فى الكفاح والجهاد ، فقد ذقنا هنا فى مصر ما ذقتموه — يا أبناء الملايو — هناك من بطش المحتل ، وطغيان المستعمر ، وتحكم الأجنبى ، وكان عدونا المسيطر علينا المتحكم فينا عدوا واحدا مشتركا هو انجلترا ، ولقد قاومناه بما قاومتاه ، ولقد دافعتموه بما دافعتموه ، وانتصرنا وانتصرتم ، واستطعنا هنا وهناك أن نحطم الأغلال ، وأن نحقق الاستقلال ، وأن تجمعنا اليوم ساحة العز ، ويظلنا لواء الكرامة ، ولقد فرحتم من غير شك يوم نلنا استقلالنا ، فلا أقل من أن نفرح يوم تنالون استقلالكم ، ونحن فى الألم والأمل شقيقان ، وكم من روابط بين الأشقاء ! . . .

ونحيي استقلال الملايو باسم « الإسلام » لأن الملايو مسلمة ، ونحن مسلمون ، والإسلام رحم بين أهله ، والله يقول : « إنما المؤمنون إخوة » ، ويقول : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ، والإسلام كذلك يأبى الذلة والهوان لأهله ، فيقول الله لعباده : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ، ويوجب لهم حياة العزة والكرامة : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ، ويفرض عليهم ألا يخفضوا هاماتهم إلا لخالقهم عز وجل : « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا » ، ورضوان الله على عمر بن الخطاب يوم ترجم عن عزة الإسلام وإباء المسلم فقال : « يعجبنى من الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول (لا) بملء فيه » ! .

ونحيي استقلال الملايو باسم « العروبة » لأن العروبة هى التى حملت رسالة الإسلام

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إلى الملايو ، ولأن العروبة تعشق الحرية والاستقلال ، وتكره الذلة والضعف ، وتفضل المنية على الدنية ، وتطالب بالصدر أو القبر ، ويقول شاعرها داعيا إلى الصبر والشجاعة والإقدام :

فصبرا فى مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع
وما للمرء خير فى حياة ... إذا ماعد من سقط المتاع !

ويقول شاعرها الآخر :

إن تبتدر غاية يوما لمكرمة ... تلق السوابق منا والمصلينا
وليس يهلك منا سيد أبدا ... إلا افتلينا غلاما سيدا فينا [١]
إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ... ولو نسام بها فى الأمن أغلينا
بيض مفارقنا ، تغلى مراجلنا ... نأسو بأموالنا آثار أيدينا
إنى لمن معشر أفنى أوائلهم ... قيل الكماة : ألا أين المحامونا ؟
لو كان فى الألف منا واحد فدعوا : ... من فارس ؟ خالهم إياه يعنونا
إذا الكماة تنحوا أن يصيبهم ... حد الظباة وصلناها بأيدينا
ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم ... مع البكاة على من مات يبكونا
ونركب الكره أحيانا فيفرجه ... عنا الحفاظ وأسياف تواتينا

والرباط وثيق بين العروبة والإسلام ، فالعروبة هى وعاء الإسلام ، والإسلام هو روح هذه العروبة ، والمسلمون يرون فى العروبة مبدأ دعوتهم ولسان دينهم ، والعروبة ترى فى المسلمين أشقاء لها وأحباء ، وكلما استقل قطر عربى فرح لاستقلاله المسلمون ، وكلما استقل قطر مسلم فرح لاستقلاله العرب .

ونحيي استقلال الملايو باسم «الشرق» ... الشرق مهد الحضارات ، ومهبط الديانات ، ومصدر الرسالات ... الشرق الذى هدى الناس خلال العصور المتعاقبة ، فكيف يتحكم فيه أهل الضلال ؟ ... وإذا كان يقال إن ضوء الحياة يبزغ أول ما يبزغ من الشرق ، فإن الواجب قبل ذلك أن يعرف هذا الشرق مكانته فى توجيه العالم وإصلاح الحياة ، وأن يعرف له الغرب هذه المكانة ، فلا ينفسها عليه ، ولا يحاول سلبها منه ؛ ويوم يقود الشرق الحكيم العليم البصير هذه الحياة لن يقودها بالمدفع ، أو القنبلة ، أو الأسطول ، أو الصاروخ ، بل سيقودها بالحكمة والأخلاق والدين والمثل العليا ! ...

---

[١] افتلينا : فطمنا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ونحي استقلال الملايو باسم « الإنسانية » ... الإنسانية الرفيعة السامية الكريمة التي أراد الله عز وجل لصاحبها « الإنسان » أن يكون خليفة له في أرضه ، بعد أن خلقه فسواه فعدله ، في أي صورة ما شاء ركبه ، ووهبه الحرية والكرامة ، وجعل له حقا طبيعيا في الاستقلال والعزة ، لا يسلب منه هذا الحق إلا مجرم أو أثيم ، ورضوان الله على عمر بن الخطاب يوم ترجم عن هذا الحق الطبيعي للانسان في الحرية والاستقلال والكرامة ، فقال لمن أراد الاعتداء عليها مستنكرا : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ! ...

ونحن إذ نحي استقلالكم يا أبناء الملايو هنا وهناك نذكركم - والذكرى تنفع المؤمنين - نذكركم بأنكم تستقبلون عقب الاستقلال أحمالا وأثقالا وتبعات جساما تحتاجون معها إلى مضاعفة الجهود وشحذ العزائم ...

لقد خرج المحتل من ديارکم بجنوده وأشخاصه ، ويجب أن يخرج منها بآثاره وفضلاته ، وأن يخرج منها بآرائه وأفكاره ، وأن يخرج منها برواسبه وأوشابه ، وكما خرج المحتل من الديار يجب أن يخرج من القلوب والعقول والأرواح . وتذكروا دائما أن العدو الذي خرج اليوم من دياركم متظاهرا بالرضى عن هذا الخروج لن يغفل عن التربص بكم ، والتماس الثغرات فيكم ، وانتهاز الفرص لمحاولة العودة أو التدخل بصورة من الصور فاحذروا ذلك كل الحذر ، واقطعوا على أعدائكم الطريق ، وقفوا لهم بالمرصاد .

وفي بلادكم يا أبناء الملايو خيرات وبركات و « خامات » طبيعية ، ومن الواجب عليكم - وقد استقللتم وتحررتم - أن تحسنوا استغلال هذه الخامات ، وأن تتقنوا الانتفاع بتلك الخيرات ، وأن تثبتوا لأعدائكم والذين أساءوا بكم الظن في الماضي أن المارد الشرقي الجبار الذي استطاع أن يقهر أعداءه ومغتصبي بلاده بالحديد والنار ، قادر كذلك على أن يكون صانعا ماهرا ، ومنتجا مكثرا ، ومخترعا موهوبا ، وبطلا في ميادين الإصلاح والبناء والتعمير ...

وأنتم يا أبناء الملايو شعب مسلم ، ولعل الفترة الطويلة المديدة التي قضيتموها في ظل الاحتلال الأسود البغيض كانت عقبة بينكم وبين تطبيق الإسلام في بلادكم تطبيقا صحيحا كاملا بنصه وروحه ، وعدالته واشتراكيته ، ودنيوياته وأخرورياته ، وأما اليوم فقد ملكتم زمام أنفسكم ، وأصبحتم في حرية من أمركم ، ووضعتم دستوركم باختياركم ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وسجلتم فى فاتحته أن دين دولتكم الرسمى هو الإسلام ، فأقيموا بناء مجتمعكم الجديد على أساس من التقوى والصلاح : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين » ؛ وشيدوه على دعائم من طهارة الحس والنفس : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » . وعلى حوائط من الإيمان بالله والاعتصام بحبله : « ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

وإسلامكم هذا يقتضيكم أن توثقوا روابطكم وصلاتكم بالعرب والعروبة والعربية ، فالمسلم لا يكمل فقهه لدينه ، ولا يتم تأثره بروحه وجماله وجلاله إلا إذا قرأ كتابه « القرآن الكريم » فى لغته العربية المبينة ذات المميزات والخصائص ؛ وقد امتزج تاريخ الإسلام والمسلمين بتاريخ العروبة والعرب خلال أجيال وأجيال ، والعربى بحكم هذا الامتزاج لابد له من الارتباط بتاريخ المسلمين ، والمسلم لا بد له بحكم هذا الامتزاج من الارتباط بتاريخ العرب ؛ ولعلنا نشهد اليوم الذى نرى فيه لغة القرآن شائعة مألوفة فى أرجاء « الملايو » الوطن الشقيق المسلم ، الحر المستقل .

أما بعد فيا أبناء الملايو هنا وهناك . . . إن الناس يهنئونكم بالاستقلال ، ولكنى مع التهنئة أدعو لكم . . . إنهم يرونكم بلغتم ووصلتم ، وأراكم بدأتم وافتتحتم . . . إن الاستقلال ليس نعمة فحسب ، بل هو نعمة وتبعة . . . إنه نعمة جليلة وتبعة ثقيلة . . . ولقد مضى عليكم بضعة قرون وأنتم تشقون بأغلال الاحتلال ، والشخص الذى طال عليه القيد يحتاج إلى الحيطة فى المسير وفى الخطوات حينما تنفك عنه هذه الأغلال ، والأسير الذى طال عليه الأسر يحتاج إلى حسن التصرف فى استعمال حريته عند إطلاق سراحه ، والخارج إلى ضوء الحياة بعد سجن طويل مظلم لا بد له من أن يقابل هذا الضوء الباهر بحكمة وتبصر ؛ ولذلك كله أدعو الله عز وجل أن يبارك للملايو فى استقلالها ، وأن يحفظ عليها حريتها ، وأن يوحد كلمتها ويجمع شملها ، وأن يؤيد خطواتها فى سبيل الإصلاح والبناء والتعمير ، وأن يديم عليها نعمة التوفيق ، وأن يجنبها عثرات الطريق ، وأن يكون لها فى مستقبل أيامها خير رفيق ، إنه أكرم مسئول وأفضل مأمول ؛

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ذكرى الميلاد المحمدى

لقد أتى على العالم حين من الدهر فسدت فيه العقائد وانتشرت الوثنية ، حتى كاد أن لا يعبد الله فى الأرض ، وانتكست فيه الأخلاق ، وسادت فيه الخرافات والجهالات ، واستبدلت فيه أساليب الحياة الماجنه بأوضاع الحياة الفاضلة الشريفة ، هذا الحين من الدهر هو الفترة التى سبقت ميلاد نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ولو طفت معى فى أصقاع العالم المعروف حينئذ لما وقع بصرك إلا على ما يتفطر له القلب و يندى له جبين الإنسانية الكاملة ، ولوجدت عالما يعج بأنواع المثالب والرذائل والمفاسد فى الدين والأخلاق والاجتماع ، فمن وثنية إلى مجوسية ، ومن إشراك إلى تثليث . ومع أن العالم كانت تنتشر فيه فى ذاك الزمان الديانتان اليهودية والنصرانية إلا أنهما عدا عليهما عادى التحريف والتبديل حتى أصبحتا بعيدتين عن روح التوحيد الخالص ، ومن مظالم وسفك للدماء وأكل للأموال بالباطل ، إلى انتهاك للأعراض و إغراق فى الملذات والشهوات وغشيان الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومن انتهاك لكرامة الإنسان وسلب لحقه الفطرى فى الحياة ، إلى الجور على النساء ووأد البنات وعقوق الأمهات . . . إلى غير ذلك من المفاسد والأغلال التى جعلت العالم يئن و يتوجع و يتطلع شوقا إلى من يخلصه من هذا العذاب الواصب والشقاء المقيم .

ترى ـ أيها القارئ الكريم ـ من يكون هذا المخلص الذى انتشل العالم من وهدته التى تردى فيها وأخذ بيد الإنسانية بعد كبوتها ؟ ؟ إنه نبى الرحمة وكاشف الغمة وهادى الأمة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله النبى الأمى العربى القرشى .

ففى صبيحة يوم الإثنين الثانى عشر من ربيع الأول لعام الفيل الموافق سنة سبعين وخمسمائة من ميلاد المسيح عليه السلام ، فى الوقت الذى بدأ فيه الصبح يتنفس والشمس تؤذن بالإشراق والسطوع ، افتر ثغر الدنيا عن مولود كريم آباؤه كرماء ، لم يزل تختار له الأمهات والآباء قديم الزمان حتى ولد من أبوين ضربا فى العراقة والأصالة والفضل والكمال بسهام وأى سهام .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولد سيدنا رسول الله ، فما وجدت أمه فى حمله ولا فى وضعه ألما ولا نصبا ، ونشأ كما ينشأ أبناء الأشراف فى مكة ، فاسترضع فى بنى سعد حيث السماء الصافية والهواء الغذى والبيئة الصالحة لتنشئة الأجسام على خير ما تكون ، وكان مصدر خير وبركة على أمه وعلى مرضعته السيدة حليمة السعدية وآلها ، وعلى كل من كان يحوطه ويرعاه .

وشب وترعرع تحوطه عناية الله ، وتكلؤه عين الرحمن ، فنشأ نشأة خيرة فاضلة ، فلم تعرف له هفوة ولم تحص عليه زلة ، فما عرف عنه أنه سجد لصنم أو اعتنق فكرة خاطئة ، بل بغضت إليه الأصنام ومقتها من قلبه ، لأن عبادتها لا تتفق هى وما تركز فى فطرته الطاهرة من التوحيد وعبادة الله الواحد الحق ، وما يتراءى له صباح مساء من البراهين المتكاثرة على وجود الله ووحدانيته ، وتفرده بالخلق والجلال والكمال ، ولم يشرب خمرا ولم يقترف إثما ولا انغمس فيما كان ينغمس فيه المجتمع العربى آنذاك من اللهو واللعب وقرع الكؤوس ومعاشرة القيان ومصاحبة الأشرار والجرى وراء الهوى والشهوات ، على ما كان عليه من فتوة وشباب وجمال وغيرها من وسائل الإغراء ، ولقد هم ذات ليلة أن يسمر كما يسمر الشباب بمكة وهو صغير لم يشب عن الطوق فقال لصاحب له قرشى : ارع لى غنمى حتى آتى مكة فأسمر كما يسمر الشباب ، فذهب حتى أتى بيتا فسمع فيه زمرا وغناء وضربا بالدفوف ، ولكن الله الذى تكفل بتربيته وتنشئته على خير ما تكون النشأة حال بينه وبين رؤية هذا اللهو ، فألقى النوم على عينيه ، فلم يستيقظ إلا وقد مسته حرارة الشمس . ومرة أخرى حاول مثل ذلك ولكن الله حال بينه وبين ما أراد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث بذلك لما كبر ويعده من نعم الله العظمى عليه .

وما زال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يكبر وتكبر معه الفضائل والأخلاق العالية حتى صار شامة بيضاء فى هذا العصر المظلم ، ولم يعرف عنه أنه اؤتمن فخان ، أو عاهد فغدر ، أو خاصم ففجر ، أو حدث فكذب ، وكانت الأمانة والصدق من أبرز خصاله ، فلا عجب أن كان يلقب فى قريش « بالأمين » وأن شهد له بالصدق الصديق والعدو .

ولما صعد على الصفا لينذر عشيرته الأقربين قال بين يدى الإنذار : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذبا ، قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فتأمل فى مقالتهم : « ما جربنا عليك كذبا » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وما أن بلغ الرسول الأمين الأربعين من عمره المبارك حتى نبئ ثم أرسل إلى الناس كافة عربيهم وعجمهم وأبيضهم وأسودهم ، وما زال يكافح ويجالد ويصبر على مشاق الدعوة ويصابر حتى فتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا ، فاهتدوا بعد الضلالة ، وسعدوا بعد الشقاء ، ورشدوا بعد الغواية ، وصارت الجزيرة العربية - وقد كانت مباءة الشرك والجهل والمظالم والمآسى - عنوان التوحيد ومنبع العلم والهدى والعدل والحق والرحمة والخير .

لقد صدع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بهذه الأصول والمبادئ الخالدة ، فأعلن أن لا معبود بحق إلا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وأن كل من فى الكون فهو خاضع لله معترف بربوبيته ، وأن كل ما خلا الله فهو بمعزل من الألوهية واستحقاق العبادة .

وأعلن أن الناس جميعا سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود ، وإنما التفاضل بالتقوى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » [١] بذلك قضى على التفاخر بالأحساب والأنساب والأجسام والأشكال ، وجعل المعيار الصحيح لتقدير الناس التقوى والعمل الصالح المنتج ، ففى الكتاب الكريم « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » [٢] ، وفى الحديث الصحيح : « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواهما مسلم .

ووضع أساس الفضائل الثابتة والأخلاق العالية ، فأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، وفى الكتاب الكريم « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » [٣] « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم » [٤] » وفى الحديث الذى رواه صاحب المسند « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومحاسن

---

[١] سورة الحجرات الآية

[٢] سورة النجم الآية ٣٩ [٣] سورة النحل الآية ٩٠ [٤] سورة النساء الآية ٣٦

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأفعال ، ودعا إلى احترام حقوق الإنسان ورعاية حرماته وشرع التشريعات الكفيلة بهذا ، ففى الحديث الصحيح « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » ، وفى حجة الوداع خطب رسول الله فكان فيما قال : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا » .

ورفع من شأن الكرامة الإنسانية واستنكر الذلة والخنوع حتى لقد جاء رجل يرتعش بين يديه ، فقال له : « هون عليك فانى لست بملك ، وإنى ابن امرأة كانت تأكل القديد من قريش » ولما هم رجل أن يقبل يده أبى وقال له : « إن هذا تفعله الأعاجم بملوكها ، ولست بملك ، وإنما أنا رجل منكم » وغرضه بهذا صلى الله عليه وسلم أن يبقى على العزة فى قلب كل مسلم ، وأن لا يتخذ المسلمون من تقبيل اليد وأمثاله وسائل للزلفى والمداهنة والنفاق وأن التكريم لا يستلزم التقبيل ، وإلا فرسول الله صلوات الله وسلامه عليه أحق من تقبل يده بل وقدمه .

ووضع الأساس الصالح لعلاقة الحاكم بالمحكوم والمحكوم بالحاكم وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان وعلاقة الدول بعضها ببعض فى السلم والحرب إلى غير ذلك من الأصول التى لا يتسع المقام الآن لتفصيلها ، ولم يأل جهدا فى تبليغ الدين إلى الناس قاطبة ، فكاتب الملوك والأمراء وأرسل الرسل داعيا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، وبذلك بلغ الرسالة وأدى الأمانة .

ولم يجاور الرسول الرفيق الأعلى إلا والإسلام قد تقررت أصوله فى الأرض ، وحمل أصحابه الكرام الرسالة من بعده ، وما هو إلا قرن من الزمان حتى انضوت الدنيا تحت لواء الإسلام ، ونعم العالم برسالة الحق والعدل والسلام والأمان ، وهكذا نرى أن الميلاد المحمدى كان خيرا وبركة على الدنيا كلها ، وأن البعثة المحمدية كانت رحمة للناس أجمعين ، وصدق الله العظيم « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ٤

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مصادر الشريعة النظرية

المصالح المرسلة

تعريفهـــا

— ١٠ —

تمهيـد : قبل أن نتكلم على تعريف المصالح المرسلة نرى من المناسب أن نذكر هذه المقدمة . وهى :

أن ما يحدث من الوقائع كثيرا ما يشتمل على معان تصلح أن تكون مناطا لحكم شرعى يحكم به بناء على تلك المعانى ، وهذه المعانى هى ما تعرف عند العلماء بالأوصاف المناسبة ، وهى تتنوع بالنظر إلى شهادة الشارع لها بالاعتبار وعدمه ثلاثة أنواع[١] :

النوع الأول : أوصاف قيام الدليل الشرعى المعين على رعايتها واعتبارها، وهى ما تعرف عندهم بالمناسب المعتبر أو المصلحة المعتبرة ، وهذه يجوز التعليل بها و بناء الحكم عليها باتفاق القائلين بحجية القياس [٢] .

ويدخل فى هذا النوع جميع المصالح التى جاءت الأحكام المشروعة لتحقيقها ، كحفظ العقل الذى شرع الشارع لتحقيقه تحريم الخمر ، وإيجاب الحد على شاربها ، وحفظ النفس الذى شرع الشارع لتحقيقه تحريم القتل ، وإيجاب القصاص من القاتل عمدا ، وحفظ المال الذى شرع الشارع لتحقيقه تحريم السرقة ، وقطع يد السارق ، إلى غير ذلك من المصالح التى اعتبرها الشارع ، وشرع الأحكام لتحقيقها .

وعن طريق هذا النوع من المصالح جاء دليل القياس . فانه مبنى على النظر فى الأحكام المشروعة ، ومعرفة قصد الشارع فيها إلى مصلحة بعينها . حتى إذا وجدت هذه المصلحة فى واقعة أخرى أخذت حكم الواقعة المصرح بحكمها ، ولإيضاح هذا أضرب المثل الآتى :

---

[١] راجع المستصفى للغزالى ج ١ ص ٢٨٤ وما بعدها ، والاعتصام للشاطبى ج ٢ ص ٢٨٣ وما بعدها .

[٢] المستصفى ج ١ ص ٢٨٤ ، والاعتصام ج ٢ ص ٢٨٣ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حفظ العقل مصلحة قام الدليل الشرعى المعين على اعتبارها ، وهو تحريم الخمر و إيجاب الحد على شاربها . فاذا نظر المجتهد فى هذا الحكم ، وعرف هذه المصلحة . ثم وجد شيئا آخر لا يسمى خمرا ، ولكنه يفعل بالعقل ما تفعله الخمر لم يتردد فى تحريمه بالقياس على الخمر أخذا من الدليل القائم على اعتداد الشارع بمصلحة حفظ العقل ، و بناء الأحكام على رعايتها .

النوع الثانى : أوصاف قام الدليل الشرعى المعين على إلغائها وعدم اعتبارها وتسمى عندهم بالمناسب الملغى أو المصلحة الملغاة وهذا لا يصح التعليل بها و بناء الحكم عليها باتفاق العلماء [١] .

ومما ينبغى التنبيه عليه هنا أن الشارع الحكيم لا يلغى مصلحة إلا إذا عارضتها مصلحة أخرى أرجح منها ، أو كان فى اعتبارها مفسدة تساويها أو ترجح عليها كما يدل على ذلك استقراء المواضع التى ألغى الشارع فيها بعض المصالح ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

١ — منع تعدد الزوجات . قد يبدو أن فيه مصلحة وهى قطع ما يحدث بين الضرائر من الخصومات والمنازعات التى قد يكون لها أسوأ النتائج فى حل الروابط بين أفراد الأسر ، ولكن الشارع ألغى هذه المصلحة ، ولم يعتد بها وأباح تعدد الزوجات اكتفاء باشتراط العدل بين الزوجات لإباحة هذا التعدد . نظرا لما يترتب عليه من المصالح العديدة كتكثير النسل والتوالد الذى هو المقصود الأول من الزواج . وصون ذوى الشهوات الحادة من الوقوع فى الزنا واتخاذ الخليلات ، وليكون التعدد علاجا اجتماعيا عند ما يعرض للأمة نقص فى رجالها وخاصة فى أعقاب الحروب حتى لا يبقى عدد كبير من النساء بدون عائل يقوم بشئونهن ويحسن نفوسهن .

٢ — الاستسلام للعدو . قد يبدو أن فيه مصلحة ، وهى حفظ النفوس من القتل . ولكن الشارع الحكيم ألغى هذه المصلحة . ولم يعتبرها وأمر بدفاع العدو ومقاتلته نظرا إلى مصلحة أرجح منها . وهى حفظ كيان الأمة وكرامتها .

٣ — ويمكن أن يدخل فى هذا النوع أيضا ما روى أن عبد الرحمن بن الحكم

---

[١] الاعتصام ج ٢ ص ٢٨٤

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأموى أحد ملوك الأندلس باشر إحدى نسائه فى رمضان ثم ندم على جريمته . وجمع الفقهاء وسألهم عما يكفر به فقال له يحيي بن يحيي « تلميذ الإمام مالك بن أنس وفقيه الأندلس فيما بعد » : تكفر بصوم شهرين متتابعين . فلما خرجوا قال له بعض الفقهاء : لم لم نفته بمذهب مالك وهو التخيير بين العتق والصيام والإطعام ؟ فقال يحيي : لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يباشر كل يوم ويعتق رقبة . ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود [١] . فان هذا الفقيه بنى فتواه على مصلحة ، وهى أن فى حمل ذلك الملك على الصوم زجرا له عن العود إلى انتهاك حرمة الصيام . ولكن الشارع قد ألغى هذه المصلحة بإيجابه الكفارة على وجه التخيير بين العتق والصوم والإطعام ، كما هو مذهب مالك . لأنه لم يفرق بين ملك وغيره . وذلك لما يعارضها من مصلحة أرجح منها . وهى وجود العتق وتحرير الأرقاء وإطعام الفقراء وهى مصالح تتعدى مصلحتها إلى الغير ، وقد حث الشارع عليها فى أكثر من موضع . والزجر مصلحة خاصة بذلك الملك وأمثاله .

النوع الثالث : أوصاف لم يقم الدليل المعين على اعتبارها أو إلغائها . وهى التى سكت الشارع عنها ولم يرتب حكما على وفقها أو خلافها . وليس لها أصل معين تقاس عليه . وهذه تسمى عندهم بالمناسب المرسل أو المصالح المرسلة أى المطلقة عن دليل يدل على اعتبارها أو إلغائها . وبالاستصلاح [٢] .

ومن هذا يتبين أن المصالح المرسلة هى :

تعريف المصالح المرسلة : الأوصاف التى يحصل من ربط الحكم بها وبنائه عليها جلب مصلحة أو دفع مفسدة عن الخلق ، ولم يقم دليل معين يدل على اعتبارها أو إلغائها .

وواضح من هذا التعريف أن المصالح المرسلة لا تكون إلا فى الوقائع التى سكت الشارع عنها ، وليس لها أصل معين تقاس عليه . ويوجد فيها معنى مناسب يصلح أن يكون مناطا لحكم شرعى يحكم به بناء على ذلك المعنى المناسب . فاذا عرضت واقعة

---

[١] المستصفى للغزالى جـ ١ ص ٢٨٤ . والاعتصام للامام الشاطبى جـ ٢ ص ٢٨٦ . وحاشية العطار جـ ٢ ص ٢٩٨ .

[٢] راجع نهاية السول شرح المنهاج جـ ٤ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ . وشرح الجلال المحلى وحاشية العطار عليه جـ ٢ ص ٢٩٨ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من هذه الوقائع . فهل يجوز للمجتهد أن يشرع الحكم الذى تقتضيه المصلحة ، ويجعلها أصلا للحكم ودليلا عليه؟ هذا هو ما نبينه فيما يلى :

حجية المصالح المرسلة :

للعلماء فى الاحتجاج بالمصالح المرسلة آراء ثلاثة ، كما حكاها الأصوليون :

الرأى الأول : أنها حجة شرعية ، وأصل من الأصول التى يعتد بها فى تشريع الأحكام ، وهو مذهب الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة كما يؤخذ من المسائل الفقهية التى بنوها على هذا الأصل . وهى كثيرة فى كتب الفقه المختلفة تظهر للمتتبع .

ومن الأصوليين من نسب هذا القول إلى الإمام مالك دون غيره من الأئمة، ولكن هذه النسبة لا تتفق مع الواقع فى شىء ، لأنه لم يخل مذهب من العمل بها . والذى ينفرد به مالك عن غيره فى ذلك هو توسعه فى العمل بها أكثر من غيره ، قال القرافى فى مختصر التنقيح « وأما المصالحة المرسلة فغيرنا يصرح بانكارها ، ولكنهم عند التفريع تجدهم يعللون بمطلق المصلحة ، ولا يطالبون أنفسهم عند الفروق والجوامع بابداء الشاهد لها بالاعتبار ، بل يعتمدون على مجرد المناسبة ، وهذا هو المصالحة المرسلة » . وقال الشوكانى فى إرشاد الفحول (ص ١٩١) : « وقد اشتهر انفراد المالكية بالقول بها قال الزركشى وليس كذلك فان العلماء فى جميع المذاهب يكتفون بمطلق المناسبة . ولا معنى للمصلحة المرسلة إلا ذلك » . ونقل فى (ص ٢١٢) عن ابن دقيق العيد قوله « الذى لا يشك فيه أن لمالك ترجيحا على غيره من الفقهاء فى هذا النوع ، ويليه أحمد بن حنبل ولا يكاد يخلو غيرهما عن اعتباره فى الجملة ، ولكن لهذين ترجيح فى الاستعمال له على غيرهما » .

الرأى الثانى : أنها ليست حجة ، ولا يصح أن يبنى عليها حكم من الأحكام الشرعية ، سواء أكانت ملائمة للمصالح التى اعتبرها الشارع أم لا ، وهو قول المنكرين لحجية القياس من الظاهرية ومن معهم ، وهو القول المختار لابن الحاجب من المالكية والآمدى من الشافعية [١] .

---

(١) الأحكام للآمدى جـ ٣ ص ١٣٨ . ومختصر المنتهى جـ ٢ ص ٢٤٢ . ونهاية السول جـ ٤ ص ٣٨٦ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والرأى الثالث : أنه يصح العمل بهـا إذا كانت مصلحة ضرورية قطعية كليـــة ، ولا يصح العمل بهـا إذا فقد واحد من هـذه الثلاثة ، والمراد بالضرورية ما يترتب على اعتبارها المحافظة على واحد من الضروريات الخمس التى هى الدين والنفس والعقل والنسب والمـال ، والمراد بكونها قطعية أن يكون حصـول المصلحة متيقنا وليس مظنونا ولا مشكوكا فيه ، والمـراد بالـكلية ألا تـكون مخصوصة ببعض المسلمين أو بعض الأحوال دون بعض .

وهذا الرأى هو المختار للغزالى والقاضى البيضاوى . وقـــد مثل الغزالى للمصلحة التى توافرت فيها هذه الشروط الثلاثة بمـا إذا تترس الـكفار بجماعة أسارى المسلمين . فاذا رميناهم قتلنا مسلما من غير جريمة منه . وهذا لا عهد به فى الشرع ولو تركنا الرمى لسلطنا الـكفار على المسلمين فيقتلونهم ثم يقتـلون الأسارى الذين تترسوا بهم ، فانه يجـوز رميهم وإن أدى إلى قتل من تترسوا به من المسلمين . [١]

ونحن إذا أنعمنا النظر فى هذه الصورة وجدنا أن المصلحة فيها ليست من قبيل المصالح المرسلة التى جرى النزاع فيهـا بين العلماء ، وإنمـا هى من قبيل المصالح التى قام الدليل على اعتبارها ، والتى لا خلاف فيها لواحد من العلماء ، يقول الشوكانى نقلا عن القرطبى : « المصلحة بهذه القيود لا ينبغى أن يختلف فى اعتبارها » [٢] ، ويقول الكمال بن الهمام فى التحرير : « إن المناسبة لو بحفظ أحد الضروريات لزم العمل بها على قول الكل » [٣] ، ويقول ابن السبكى فى جمع الجوامع : « وليس من المرسل مصلحة ضرورية كلية قطعية ، لأنها ممـا دل الدليل على اعتبارها قطعا . [٤]

« يتبع »

زكى الدين شعبان
الأستاذ المساعد
بكلية حقوق عين شمس

---

[١] المستصفى للغزالى ج ١ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ . ونهاية السول ج ٤ ص ٣٨٥ .
[٢] إرشاد الفحول ص ٢١٣
[٣] التحرير مع التقرير والتحبير ج ٣ ص ١٦٠
[٤] جمع الجوامع مع شرح الجلال وحاشية العطار ج ٢ ص ٣٠٠

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

محمد صلى الله عليه وسلم

نبي الوحدة ورسول الاستقلال

اصطفى الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه برسالة تتفق أصولها مع أصول الرسالات السماوية التي سبقه بها إخوانه من الأنبياء والمرسلين. ومع هذا فقد ماز الله محمدا بتشريعات وتعاليم جعلت رسالته فريدة في بابها ؛ وأحاطها بسياج أصبحت به نسيجا وحدها ، سواء في العقائد أو في العبادات أو المعاملات .

وإن الدارس لهذه الرسالة المحمدية ، والمتفهم لتشريعاتها السماوية ، لا يسعه إلا أن يعلن بملء فيه : أن محمدا اختاره ربه ليجلي صفة التوحيد في جميع مظاهرها ، تلك الصفة التي تأخذ بلب المفكر ، وعقل المؤمن ، ويهتف بها المسلم « لا إله إلا الله » إله الكون واحد لا متصرف فيه سواه . بذكره تطمئن القلوب ، ولعظمته تخر الجباه تجلت هذه الوحدة في العقيدة الإسلامية ، وفي المظاهر التشريعية التي أخذ بها محمد أتباعه من المسلمين .

فإذا نادى المنادي إلى الإيمان بإله واحد فقد أمر المستجيبين له الذين لبوا النداء أن يتجهوا جميعا في صلاتهم إلى قبلة واحدة ، وأن يطوفوا في أداء نسكهم ، لحجهم وعمرتهم حول بيت واحد « وليطوفوا بالبيت العتيق » : « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » . وأن يسعوا في مكان واحد . وليجمعهم مع هذه المظاهر كلها في زمن محدد مكان للوقوف واحد بزي موحد ، يهللون ويلبون ويناجون إلههم الواحد « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » . « لبيك اللهم لبيك ، لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك » .

تلك هي عقيدة التوحيد ، وتلكم هي المظاهر الإيجابية للوحدة ، ملكت قلب المؤمن ، وسيطرت على جميع تصرفاته ، ووجهته إلى المثل العليا ينشدها ويسعى جهده لتحقيقها يجلب الخير ويشيعه بين الناس ، ويقاوم الشر ويجهد نفسه لدفع الضر ، ويسمو بمعتقداته وأعماله عن الدنايا ، وينأى بها عن الخرافات والضلالات والأباطيل .

فلا يرهب قويا ولا يرضى له دينه أن يظلم ضعيفا ، ولا يخدع بضلالة مهما ازينت وتبهرجت ، ولا يثنيه عن الوصول إلى غايته المثلى جبروت أو طغيان ، تلك الغاية التي تتجلى في استقرار عقيدة التوحيد ، وتمكين أصحابها من إقامة شعائر دينهم دون خوف

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من وعيد أو تهديد ، ونشر ألوية السلام بين ربوع العالمين ، وتساوى الناس جميعا أمام الحق والقانون ، دون نظر إلى جنس أو لون ، فالكل عند الله سواء . « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » . « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » كذا قال صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه .

هذه نواح تكشف أمام الدارس لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم أنه حقا نبى الوحدة والتوحيد .

فإذا أنعمنا النظر فى سياسة الإسلام التشريعية أخذت هذه التشريعات بألبابنا ، فهى تتسق وتطرد نحو هذه الوحدة ونحو تكوين الشخصية المستقلة للمسلم وللمسلمين ، ليظل المجتمع الإسلامى محتفظا بمقوماته ، متميزا عن سواه ولو كان يمت إلى الدين .

حتى ليضطر الناظر أمام هذا إلى أن يهتف من أعماقه . بأن محمدا رسول الاستقلال وإليك شواهد من هذا اللون لا تحتمل جدلا ولا تأويلا : ـ

أولا : قام محمد صلى الله عليه وسلم بأداء رسالته ، ومضى يتجه فى عبادته لربه نحو القبلة التى كان يتجه إليها من تقدمه من الأنبياء والمرسلين ، وبعد هجرته إلى المدينة كان يحول فى نفسه أمرا كثيرا ما ظهر أثره فى تطلعه إلى السماء ، وتوجهه إلى ربه بما يكنه فى حنايا صدره ، وينطوى عليه ضميره ، ولا يستطيع أن يفصح عنه لسانه خشية أن يكون فى التلفظ به خروج عن الأدب الذى أدبه به ربه . كثيرا ما شخص ببصره إلى السماء يقلب وجهه فيها . وهو صامت يكتم فى نفسه ما يملأ عليه جوانب هذه النفس الكبيرة .

أى أمنية يا ترى هذه التى يجيش بها صدر هذا النبى العظيم ولا ينطق بها لسانه ؟ وأى خطر فيها ، وأى أثر لها . ؟ تلك التى يتردد صداها فى كونه كله فتتراى لقلبه وبصره ، ويرهف لها سمعه ؟ هى أمنية استجلاء الوطن الحبيب ـ أول بيت وضع للناس ـ عند مناجاته لمولاه أراد أن يدعم بها استقلاله ، ويقطع بها ألسنة المتخرصين . ويدحض بها شبهة المغرضين حتى لا يذيعوا أن محمدا ما هو إلا تابع لمن سبقه من المرسلين . وليس مستقلا برسالة أو دين .

وما أكرم رب محمد بمحمد ، فها هو ذا يحقق له أمله ، ويعطيه أمنيته ، ويفيض سابغ الرضا على قلبه . إذا فلتكن وجهة محمد صلى الله عليه وسلم فى مناجاته لربه وقبلته هو ومن اتبع رسالته وآمن بدينه ، قبلة عربية . فهو النبى العربى . تلك هى الكعبة أول بيت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وضع للناس ليعبد الله فيه وحده لا شريك له « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره» فيجيب لك سؤلك ، حقا إن ربك يا محمد يسارع فى هواك ويمنحك كل ما تمنى من عوامل الوحدة والاستقلال .

وما أكثر الشواهد والتعاليم الإسلامية التى تشهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالتمايز برسالته والاستقلال بها عن الذوبان والتميع فى الرسالات السابقة ، والاحتفاظ بأمته حتى لا تتلاشى فى الأمم الأخرى ، لقد كان حريصا الحرص كله ـ كما علمه ربه ـ على أن تكون رسالته قائمة بذاتها . مستقلة فى عقائدها أو مقوماتها متناسقة فى جميع أصولها وفروعها ، تتجاوب نحو تحقيق الغاية السابقة التى أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم لتحقيقها ـ ألا وهى سعادة البشرية جمعاء ـ بأقوم رسالة وأكمل دين .

ثانيا : وفى المدينة أيضا كثر المسلمون ، وألح عليهم طلب العيش فتفرقوا فى متاجرهم ومزارعهم ودورهم وهم جد حريصين مع ذلك على الاجتماع برسولهم الكريم وبخاصة فى أداء الصلوات : فما السبيل إلى جمعهم ، وما الوسيلة إلى حضورهم فى الوقت المحدد ؟ اهتم المسلمون بهذا الشأن واهتم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ كبارهم يعملون عقولهم ويشحذون أفكارهم ويستوحون تجاربهم فى إيجاد وسيلة لجمع المسلمين عند كل صلاة ، واجتمع المسلمون برسول الله يتشاورون ويتدارسون لاختيار أفضل الوسائل وأقومها ، وأدلى كل برأيه ، وانفض الجمع ولم يقطعوا فى الأمر بشىء ، وانصرف كل وهو مشغول الفكر لابتكار الوسيلة التى يتميز بها المسلمون عمن سواهم فى اجتماعهم للصلاة

فهل ضن تشريع السماء على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بهذه الوسيلة ، أم هل تركه يتابع فيها من سبقه من المتدينين ؟ كلا ، وأيم الحق .

وإليك ما حدثت به كتب السنة الصحيحة فى هذا الشأن . لتقف بنفسك على المدى الذى كان يملأ صدر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من اهتمامه بتكوين أمة مستقلة متميزة فى رسالتها عن الآخرين ، ونحن ننقل هنا ما رواه صاحب تيسير الوصول فى باب بدء الآذان بتصرف .

اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها . فقيل له : انصب راية عند حضور الصلاة فاذا رأوها آذن بعضهم بعضا . فلم يعجبه ذلك . فذكر شبور اليهود فلم يعجبه ، وقال هذا من أمر اليهود . فذكر الناقوس . فقال هو من أمر النصارى ، وذكرت النار . فقال هى من أمر المجوس ، وانصرفوا وهم مهتمون بهم رسول الله ، وفى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الصباح أقبل رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله إنى رأيت رجلا كان عليه بردين أخضرين وكنت يقظان غير نائم . فقام على المسجد وعلمنى ما نجمع به القوم للصلاة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هات ماعندك . فقال الرجل ينادى بالآذان ـ الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله . . . . . الخ الآذان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بها الوحى . قم فلقنها بلالا فانه أندى منك صوتا . قال فقمت مع بلال فجعلت ألقيها عليه وهو يؤذن بها . اهـ

ومن يومئذ صار الآذان الوسيلة المثلى الخاصة لجمع المسلمين للصلاة . يدوى فى الكون وتشق المآذن كبد السماء ، ومن فوقها يعلو صوت المؤذن فيهرع المسلمون عند سماعه لذكر الله والصلاة فى بيوت الله .

من هذا ـ وهو قليل من كثير ـ ندرك أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله برسالة مستقلة متكاملة . متميزة فى مقوماتها وتشريعاتها . تنبثق عن أصل ثابت قائم على الوحدة والتوحيد ، وتتشابك أغصانها ، وتنتشر فروعها ، وتطرد تشريعاتها الإيجابية وتحذيراتها الوقائية ، ليكون أمة واحدة . يثبتها ويقويها ويجمع كلمتها وحدة المبدأ ، ووحدة الهدف . مع وحدة المشاعر والأحاسيس . ترى المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

واليوم وقد أظلتنا ذكرى ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم . وهب المسلمون يحتفلون فى أربعة أركان الدنيا بهذه الذكرى العطرة فواجب عليهم أن يذكروا ذلك الجهاد المضنى الذى تحمله هذا الرسول الكريم فى تكوين هذه الأمة المحمدية التى قال الله فى شأنها : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . . . » .

واجب على المسلمين حاكمين ومحكومين أن ينظروا إلى تعاليم دينهم ، وإلى ما شرع لهم من مبادئ ومقومات يتميز بها المجتمع الإسلامى ، ويتماسك بها بنيانه سليما قويا ، ويقارنوها بما عليه مجتمعهم اليوم ، وما يطبقونه فى شئونهم من تعاليم . فقد صارت جمهرة المسلمين لا يحسون لتلك المبادىء السامية وجودا فى نفوسهم ـ اللهم إلا كرجع الصدى ـ ثم هم لا يجدون لهذا الصدى أثرا فيما يزاولونه فى واقع الحياة من أعمال .

فيارب هب نفحة من نفحاتك فى ذكرى ميلاد حبيبك تتفتح لها قلوب أتباع نبيك ، وتتجدد بها عزائمهم ، وتجمع قواهم لإحياء هذا المجد التليد ، والشرف المنيع ، إنك على كل شىء قدير ، وأنت الغفور الرحيم ؟

محمد أبو الأنوار

الواعظ العام

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى هذه المناسبة

هى مناسبة ذكرى مولد النبى الكريم ، الذى أرسله الله - على رغم كل كابر - رحمة للعالمين .

فى هذه المناسبة يطيب لنا أن نعمل ما وسعنا على أن نعيد إلى الإنسانية الخاسرة مجدا من مكارم الأخلاق قد تصرم ، وأن نجدد عهدها بصرح شامخ من الإيمان قد تهدم فو الذى نفسى بيده لن يمسك الناس بالسعادة الوادعة ، والسلام الشامل والحب الفاضل إخوانا على سرر متقابلين . وإخوة متفاهمين متعاونين . حتى يزكوا النفوس . ويقضوا حق الروح الكريم الذى هو أعز كنز منحه الله للانسان ولكن نسيه وأخذ يقترب من الحيوانية ، فكان ما شاء من الحيوان : إما سبعا ، وإما نمرا ، وإما كلبا ، وإما خنزيرا . وليغفر القارئ الكريم لى أنى أكاد أتطاول على مقام إنسان هذا الزمان ، فو ربى ما أردت إلا أن يكون إنسانا كما شاء الله خليفة فى الأرض يحكم بالحق ولا يتبع الهوى وويل له إذا اتبع الهوى فأضله عن سبيل الله ، يومئذ ترى الناس كما تراهم اليوم لامحبة ولامرحمة ولا إنصاف ولا معدلة ولا سخاء ولا مكرمة ، ولكنه الخسران المبين .

وما لى أشقط بالحديث لولا حرص منى على أن يستيقظ الإنسان لحقه وينتبه لوضعه ولكن الله يهدى من يشاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا .

وإذا ففى هذه المناسبة الكريمة : أرى لزاما على أن أتحدث عن بعض نواحى السمو والنبل فى محمد بن عبد الله منقذ الإنسانية وهاديها إلى الصراط المستقيم .

وأؤثر أن أتحدث عن شجاعة الإسلام الحربية ، وشجاعته الأدبية ، تمثل فى ذلك النبى الكريم ونحن اليوم فى عهد أحوج ما نكون فيه إلى تلك الشجاعة بنوعيها ، فبالأولى نحمى الحمى ونذود الوطن ونستبسل فى الدفاع ، مؤمنين حق الإيمان بأن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وأنه لن يقدم نفسا قبل ميتتها ضرب الحسام ولا قذائف المدافع ولا خوض المعارك ، فما التراجع إلا ضعف فى الإيمان أو حمق فى الإنسان وأخيلة لاحقيقة لها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ونحن بالثانية (الشجاعة الأدبية) نستطيع أن نستصلح من أخطاء الخاطئين ونغير من أعمال الغلاطين الذين يسيئون إلى أنفسهم و إلى أهليهم و إلى أوطانهم ، ومن لم يأخذ على يد ظالم أو يردعه عن ظلمه فقد أوشك أن يجنى على نفسه وعلى الناس أجمعين .

ونحن بالشجاعة الأدبية نستطيع أن ننصح وأن نواجه بكلمة الحق لا مجاملين بل محسنين مصلحين وكم أصلحت الصراحة والمكاشفة فساد كثير من الإخوان والأصدقاء ، وردت إلى الحق كثيرا من القادة والرؤساء على طول ما أفسد النفاق والمجاراة على الباطل من شئون الأمم والجماعات .

ولعمرك لقد طالما أفسد هذا البلد من قبل وأخرها إلى الوراء كثيرا على كثرة المثقفين فيه والقادة البارعين أفسده المماليأة على الباطل والجبن عن كلمة الحق فى صراحة . حتى قيض الله رجالا صالحين للقيادة من ذوى الشجاعة والصراحة لم يقاوموا على سوء الحكم . وتشاغل الحاكم عن واجب الوطن بمتعه وشهواته ، ولم يقبلوا نظام الإقطاع ولا إهمال الشعب إهمالا أقعده عن اللحوق بالأمم العظيمة ، وقد أصبح الشعب بفضل تلك الشجاعة وعدم المبالاة فى سبيل الحق شعبا ناهضا كريما يفخر به الشرق ويحسده الغرب ، ولولا الشجاعة بنوعيها لما قام من سباته العميق وظل راكدا فى الحضيض .

والشجاعة فى قائد هذه الأمة صلوات الله عليه ، وفى كل من تربى فى مدرسته الإسلامية تستمد كنهها مما رسم هذا الدين الكريم من إيمان بالله وتوكل عليه مع الانبعاث فيما أمر الله سبحانه بتحقيقه وعلى رأسه حماية دعوة الإسلام مهما كلف ذلك من تضحيات وجهاد بالنفس والمال ، وقد نوه الإسلام فى كتابه وفى كلمات السيد الأعظم صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والإقدام والثبات أمام العدو وعلى كلمة الحق ، وجعل التولى يوم الزحف من كبائر الذنوب « ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم و بئس المصير » .

وأما المؤمن الصادق والمسلم على بينة من ربه فقد علم أنه لابد من مقاومة الباطل ، و إلا فالحياة خسران مبين على صاحبها و إلقاء بالنفس والوطن إلى التهلكة ، وهو قد علم أنه يعود من جهاده باحدى الحسنيين ، وأن الحرص على الموت يهب الحياة وأن وأن ... إلى كثير من المعانى التى تستوجب الشجاعة والإقدام فى المعارك ، وتستوجب الشجاعة والإقدام فى تغيير المنكرات ، وما يشيع الفساد و يفتك بالشعوب والجماعات .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وعلى مقدار تحقق إيمان المؤمن بربه ، وعلى مقدار تمسكه بدينه ، وعلى مقدار هداية الله له باستكمال الشخصية الإسلامية الحق بكون نصيبه من الشجاعة والإقدام ، ومواجهته بالحقائق وعدم الكتمان . ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من الشجاعة بنوعيها بالمحل الأول ، والمنزل الذى لا يجهل . فمنذ استقر فى نفسه الكريمة أنه رسول الله إلى هذه الأمة ليغير كل ما هى فيها من فساد وضلال وفوضى فى العقائد وفى السلوك وفى الأخلاق ويضع مكانه صلاحا واستقامة وهداية إلى الصراط المستقيم ، منذ ذلك الحين شمر عن ساعد الجد ، فقام يدعو إلى الله عن بصيرة ، ويهدى الناس إلى الطريقة بالحكمة والموعظة الحسنة .

فلما نابذوه وجحدوا بما جاء به ، قاومهم ودافعهم غير متراجع ولا متواضع لهم ، وهم ينهون عنه وينأون عنه ويفعلون به وبأصحابه ماشاءت لهم قوتهم وكثرتهم وإمكانياتهم وقد سطر التاريخ الشىء الكثير مما كان بينه وبينهم مما يضيق المقام عن استقصائه . وقد تضافرت الأخبار على موقفه مع عمه أبى طالب وحديثه المشهور (يا عم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه) ثم أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وبقى وحده بين صفوف الأعداء يعملون الحيل فى القضاء عليه ولكن الله بالغ أمره . وهاجر أصحابه إلى المدينة بعد أن ضاقت بهم الحيل أمام الأعداء فبقى فى فئة قليلة لا يبالى ما يفعلون ثم خرج هو وصاحبه وصديقه وأويا إلى الغار ، وهنالك أدركهما الكفار وأحس أبو بكر بوقع أقدامهم ، وأخذه الفزع من إدراكهم . ولكن محمدا لا يبالى مادام على الحق وفى سبيله « إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

لقد خرج عليهم وحده ليلة مكروا به وجمعوا فتاكهم وشجعانهم للفتك به فى إيمان الواثق بنصر الله ، فأحبط مكرهم ، وخيب فألهم ، ثم خرج إلى المدينة مع صاحبه بين زوابع البحث والتفتيش ، وإرسال الرواد والباحثين ، إلى قوم يحبون من هاجر إليهم ويؤثرون على أنفسهم ولكن هل هدأت نفوس القوم ، أو اهتدوا إلى حقيقة الأمر ؟ كلا والله . لقد ازداد ما بهم من حنق ، وأخذوا يعملون الحيل بأسلوب أوسع ، فيؤلبون القبائل والشعوب ، ويدأبون على محاربة دعوة الحق طامعين فى أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأذن الله لنبيه بالقتال كما قال : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » . فكانت لمحمد صلى الله عليه وسلم مواقف من الشجاعة حيرت الألباب وأطاحت بالأوهام ، فقد اضطر أعداؤه إلى مجالدته وقد أعيتهم الحيل فى مجادلته وكانت تتجلى شجاعة النبي الخارقة حين ينهزم الجيش ضحية مخالفة للقائد . واستهانة بالموقف كما وقع فى كل من غزوة أحد ويوم حنين ، إذا أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا ؟ قال القاضى عياض فى الشفاء ، فاحسن ما شاء وهو يصف شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم : قد حضر المواقف الصعبة ، وفر الأبطال والكماة عنه غير مرة ، وهو ثابت لا يبرح ، ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح ، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة ، وحفظت عنه جولة سواه .

وذكر حديثا بسنده إلى أبي إسحاق أنه سمع البراء وسأله رجل : أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لكن رسول الله صلى عليه وسلم لم يفر . ثم قال : لقد رأيته على بغلته البيضاء ، وأبو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : أنا النبي لا كذب . فما رؤى يومئذ أحد كان أشد منه . وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته . وذكر مسلم عن العباس قال : فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة ألا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه . ثم نادى : يا للمسلمين الحديث ، وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال على رضى الله عنه : إنا كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا . وقيل : كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم إذا ونا العدو لقربه منه . وعن أنس : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول : لن تراعوا . وهكذا نقل القاضى عياض وهكذا نقل غيره ، ونقلوا أكثر من ذلك من موقفه الكريمة ومنها مواقفه يوم أحد يوم فر الناس أمام العدو الذى أتاهم من الخلف بشؤم الخلاف عليه صلوات الله عليه ، وأشيع أنه صلى الله عليه وسلم قد قتل ، ولكنه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أصيب بجراح وشج ، وقد قتل وهو في الموقف بطلا من أبطالهم وجبارا من جبابرتهم كان لا يزال يتوعده من قبل حتى إذا ظن أن الفرصة سنحت له ، تناول النبي صلى الله عليه وسلم حربة من أحد أصحابه فطعنه طعنة تدأدأ لها مرارا من على فرسه ثم مات . ورد النبي صلى الله عليه وسلم الحربة على صاحبها في هدوء وثبات منقطع النظير . هـذا طرف من شجاعته الحربية .

فأما شجاعته الأدبية : فلعمر الحق ما عرف الناس أجرأ من النبي على كلمة الحق لرفع شأن الإنسانية ومقاومة الباطل والقضاء عليه . ألم يجهر بدعوة الإسلام بين مناوآت الأعداء وشغبهم كما فصلنا بعض ذلك منذ اليوم ؟ ألم يبلغ كل ما أنزل إليه من ربه وفيه ما يرده عن بعض التصرفات ، ويبين ان الصواب عند الله غير ما فعل كما في مسألة زيد وزينب : « وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وروى عن السيدة عائشة أنها قالت : لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي لكتم هذه الآية . وكذلك آيات أخر منها قوله سبحانه : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » إلى قوله : « عذاب عظيم » وقوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم » الآية وقوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » إلى قوله : « لأواه حليم » .

كل ذلك من الشجاعة الأدبية التي تتقاضى صاحبها أن يقول كلمة الحق له أو عليه ، وسواء أكانت عاقبتها نفعا أو ضرا ماديا ، وكيف لا وهو الداعي إلى الحق وحده والذي لا ينشد إلا أن يهتدي العالم إلى الرشاد وأن ينشدوه .

وإن تعجب فإن هذا النبي العظيم الذي كان أشد حياء من العذراء في خدرها والذي كان لا يواجه إنسانا بمكروه ، والذي وصفه الله سبحانه في كتابه فقال : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

إن هذا النبي لقد منحه الله سبحانه من الدقة في تحديد الفضائل من نواحيها ووزن كل واحدة بميزانها ما لم يؤته أحدا من العالمين فهذا الحيي الرضي المتواضع الكريم والحبيب القريب كان إذا غضب لا يقوم لغضبه شيء ، وكان لا يغضب لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لها . وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإنه كان أبعد الناس منه صلى الله عليه وسلم ، ولما سرقت المخزومية ففكر قومها في أن يستشفعوا بأحب الناس إليه ـ أسامة ـ ليعفو عنها غضب أشد الغضب ، وعنف أسامة على أن يشفع

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى حد من حدود الله، وقام على المنبر فقال : « أيها الناس ، إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه و إذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد . والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » ولما سألته فاطمة شيئا من ماله تستخدم به من يعينها على شئون المنزل ، فقد حجلت يدها . وضنى جسدها قال لها « يا فاطمة ، لا أعطيك وأدع أهل الصفة » !

ولما قيل له إن معاذا يطيل الصلاة لم يستح أن يقول له : « أفتان أنت يا معاذ » ثم علمه ، ولما أراد عمر أن يتقدم للامامة بالمسلمين فى صلاتهم على مقتضى ما فهم من بلال أنه مأمور بذلك نحاه النبى صلى الله عليه وسلم فى غير مجاملة ولا استحياء وهو يقول « يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر » .

وهذا وأمثاله من تعليمات الإسلام التى توحى بالشجاعة الأدبية والمواجهة بكلمة الحق هو الذى أدب المسلمين بأدب الجرأة فى تغيير المنكر ومقاومة الشر ولو كان عند السلطان فيا لله للمسلمين لقد فسد الناس ومرجت أمورهم ، والتاثت شئونهم منذ فقدوا ذلك الخلق الكريم العظيم ، الشجاعة فى جميع صورها وفى شتى مظاهرها ، ولقد كان الإسلام أسبق شىء إلى تحقيقها ، وهى عند المسلمين دعامة الحق وعنوان الرشاد ، وطالما جهر المسلمون بمخالفة الولاة فيما يخالف وجهة نظرهم منذ كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يتقبل من عمر ومن غيره أن يخالفوه وربما عدل النبى صلى الله عليه وسلم إلى رأيهم ، ونزل القرآن بموافقة بعضهم .

و بعد فقد عرفت مصر والحمد لله فضل ذلك المعنى الإسلامى العظيم فيما كتب الله لها من سمو ورفعة ، ولا سيما منذ بدأت تقاوم الباطل والفساد ، وتهيىء للعدو كل عدة وعتاد ، وحيا الله القائمين على أمرها اليوم فانهم خير من قدر ذلك المعنى وعمل على تحقيقه وقد دعا ذلك أصحاب الأفكار والآراء والنصائح ألا يخلوا بالتوجيه الصالح ، وفى إعادة حياة الشورى خير كفيل بذلك التوجيه ومحقق للاصلاح المطرد المنشود إن شاء الله ما

محمود النواوى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السيرة المحمدية

تحت ضوء التحليل العلمى والفلسفى

لمناسبة مولد النبى الأعظم

قد تمر على المجتمعات فى بدء حياتها أحداث جسام تؤثر فى وجودها من ناحية ترابط آحادها وتماسك أجزائها . ولكنها لا تبلغ مهما عظم شأنها ما يحدث النضج الاجتماعى الذى يتم بعد مكابدتها للأطوار التى يستتبعها الاجتماع فى أدواره المقررة فى قرون عديده.

فهذه الجماعة من مهاجرى مكة ومؤمنى قبيلتى الأوس والخزرج اللتين ألف بين آحادهما دين لم يكن للعرب فى وثنيتهم العتيقة وتقاليدهم الموروثة عهد بمثله ، كانت بحاجة إلى أن تحيا حياة اجتماعية وأن تتأثر بعوامل الاجتماع وأن تخضع لأفاعيلها ، ولا يكون ذلك إلا إذا وجدت تلك العوامل واستعداد الآحاد للتأثر بها ، وهى لا توجد بالصناعة ، وإن أمكن إيجاد بعضها فيتعذر إيجاد بعضها الآخر ، لأنها تتعلق بالبيئة الطبيعية وبقابلية الآحاد للتطور وبالأحوال الاقتصادية والجماعات المجاورة . وكل هـذه الشئون ليس فى اليد إيجادها والعقيدة الدينية عمل قلبى لا يتوقف على الاندماج فى جماعة ، وقد عاش المسيحيون بعد عيسى عليه السلام نحو ثلاثة قرون لا تجمعهم جامعة ، متفرقين فى بلاد متباعدة . وبقى اليهود أكثر من ألفى سنة مشتتين فى الأرض ليس لهم دولة . فكان لابد لأجل قيام دولة إسلامية من توافر عناصر الاجتماع فى الطائفة التى اتخذته دينا لها ومن خضوعها لأفاعيلها آمادا طويلة .

فإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم ، لأجل أن يصل إلى تأليف جماعة ، عليه أن يوجد العوامل الأدبية والمادية التى تتكاتف على إيجادها ، على الأسلوب نفسه الذى تتبعه الطبيعة فى تأليف الجماعات ، فأنى له أن يوجد لها الزمان الكافى لترسيخ نتائجها فى نفسية الجماعة وهو شرط لابد من توافره فى تأليف الجماعات ؟

اللهم إن هذا من المحالات العلمية ، وهو فى البلاد العربية التى لا يوجد فيها من عوامل

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الاجتماع إلا ما يكفى لتوليد القبائل يعتبر مما لا يجوز أن يفكر فيه إنسان . وكيف يجوز التفكير فيه والطبيعة نفسها عجزت عن إحداثه ، فبقيت الجماعات العربية على الحالة القبلية من يوم وجدت إلى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، لا لنقص فى قواها المعنوية ولكن لعدم توافر الدواعى لتألفها . فانتدب محمد صلى الله عليه وسلم للاتيان بما يعتبر محالا فى تاريخ البشر ، وهو أمر لم يقدم عليه فرد من أفراده .

ولم يطف فى رأس عبقرى من عباقرته من يوم وجد العالم إلى يومنا هذا .

لا جرم أن الانتداب لمثل هذا العمل يعتبر غريبا إلى أبعد حدود الغرابة . ولكن غرابته وخروجه عن دائرة الأمور العادية لا يجوز أن يثنينا عن النظر فى الوسائل التى تذرع بها محمد صلى الله عليه وسلم بارشاد الوحى الإلهى للوصول إلى هذه الغاية البعيدة .

وأول ما وجه النبي صلوات الله وسلامه عيه همته إليه أن جعل للطائفة التى أتبعته غاية سامية تسعى للوصول إليها . لأن كل جماعة لا يكون لها غاية تركد حيث هى وتكتفى من الحياة بما يحفظ وجودها الشخصى وكيانها القومى ، وقد تلبث على هذا عشرات العقود حتى تبيد أو تفنى فى جماعات أقوى منها ، فكانت الغاية التى عينها النبي صلى الله عليه وسلم للجماعة التى يرأسها أن تكون نواة الدين الذى شرع لإصلاح جميع الأديان وأن تحمى الدعوة إليه ضد كل من يحاول أن يحول بينها وبين الذيوع والانتشار .

وهذا لا يكفى فى تكوين أمة ولا فى إقامة دولة ولا فى بناء كيان إنسانى ، فالأمة لا يتحقق لها وجود إلا بتوافر عدد أفرادها وشغلهم حيزا واضح الحدود بين الأمم المتاخمة لها ، والدولة فى حاجة إلى مقومات اقتصادية وسياسية وأخلاقية . وهل يمكن الوصول إلى هذا كله إلا بانشاء العلاقات بينها وبين الجماعات القريبة منها والبعيدة عنها . ؟

ولكن هل هذه العلاقات مما يمكن إيجاده من غير طريق العوامل التى توجبه ؟

هذه العوامل تقتضى فيما تقتضيه التبادل الاقتصادى والتبادل الثقافى ، وكل ذلك يقتضى الإنتاج الزراعى والصناعى والإنتاج الفكرى .

فهل كانت مدينة يثرب بالبيئة التى تولد كل هذه العوامل ؟

هذا هو الأسلوب الطبيعى فى توليد الأمم وإقامة الدول . ولو صادفها محمد صلى الله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عليه وسلم فى البيئة التى ظهر فيها ما كان فى عمله إعجاز ، ولأمكن الخصم تعليل نجاحه بالعلل الاجتماعية ، ولو من طريق التلاعب بالألفاظ والعبث بالعقول القاصرة . غير مقدركم يقتضى تنبيه هذه العوامل من الآماد المتعاقبة والأزمان المتطاولة فى شروط ملائمة .

ولكن خاتم رسل الله لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى بعد إحدى عشرة سنة من يوم انتقاله إلى يثرب حتى كانت للاسلام أمة وكانت له دولة .

إن ميزة الأوامر الإلهية أن تنفذ ولو قامت دونها جميع الحوائل الطبيعيه والإنسانية وقد أراد الله أن تكون للاسلام أمة ودولة قبل أن يفارق رسوله العالم الأرضى ، فكانتا فتيتين قويتين حاصلتين على جميع عوامل النماء والتطور ، ونقلتا العالم كله من حال إلى حال آخر ، لا صورتين وهميتين لم تلبثا أن انجلتا بعد وفاة موجدهما ولم تتركا أثرا .

فاذا كان فى تكوينهما على خلاف السنن المعروفة إعجاز يقف العلم الاجتماعى أمامه حائرا ، فان فى بقائهما واستمرارهما وعظمة آثارهما إعجازا ثانيا ليس بأقل من الأول .

يستخف بعض الناس بتكوين الأمم ، فيخيل إليهم أن الآحاد فى الأمة كأحجار البناء فى البيت يضعها البناء حيث يشاء ، واصلا بعضها ببعض بالملاط ، فيشيد منها قصرا على النظام الذى رسمه من قبل ، هذا النظر يدل على فاقة علمية توجب المرحمة . والحقيقة أن الآحاد الذين تتألف منهم الأمم وتتفاعل بهم كائنات عاقلة وموجودات رشيدة لا يمكن تشبيهها بالأحجار ، والمسالك الذى يجمع بينها مؤلف من روابط معنوية تشترك فى تكوينها ضرورات طبيعية ومقتضيات بيئية وحاجات عقلية وروحية .

فإذا لم تنتظم جميع هذه العوامل مئات الألوف من الآحاد فى وحدة لا انفصام لها طرأ على هذا الوئام التفكك فلم يتم ترابطها بحيث إذا تحركت تحرك جميع آحادها اضطرارا لا اختيارا فى آن واحد وعلى غرار واحد ، لا يسأل عضو عضوا لم تتحرك ؟

فتخيل كيف تعمل أمة مؤلفة من عدة ملايين أو عشرات الملايين إلى هذا الضرب من التكامل مع اختلاف آحادها فى أخلاقهم وعقلياتهم ونفسياتهم وآمالهم وأهوائهم .

فإذا رأيت أمما قائمة ولم يصادف قادتها أثرا من الحوائل ، فما ذلك إلا لأن هذه الأمم كانت من عمل القادة والطبيعة لا من عمل القادة والمرشدين . والعمل الطبيعى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المألوف يجرى على أدوار متعاقبة فى آماد طويلة متلاحقة تتفقها الطبيعة فى التوفيق بين بين هذه المتناقضات لا يصبها فى قالب واحد ، فهذا جد محال . ولكن باخضاعها لنظام تعاونى يحيل تصادمها الضار إلى تكافل مفيد للجماعة ، كما هو مشاهد فى كل جماعة قائمة .

فالإسلام بدوره قد رسم الحدود و بين المعالم ونادى فى الناس أسبقهم وألحقهم ، أن دين الإسلام هو دين الفطرة ، فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك هو الدين القيم ، وأن الأديان كلها دخلها التحريف والمحو والإثبات ، إلا أن هذا الدين العميق الحصين الدقيق وقف للناس فى جميع الأجيال يقول لهم هذا حلال وهذا حرام . ذلك لأن دين محمد صلوات الله وسلامه عليه جاء موافقا لجميع الأديان السابقة التى جاءت بها الرسل ، فكان خاتمها وتاجها وعروسها : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

وذلك العامل الخفى الذى أفضنا فى البحث عنه هو « الإيمان » الذى نفثه محمد صلى الله عليه وسلم فى روح جماعته . فجعلهم يتلقفون ما يلقى إليهم بلهف عظيم فتتكيف به نفسياتهم .

وغير خاف على القارئ الحصيف أن الإيمان أعلى صرح من صروح العقائد تندرج تحته الأمور من العظائم . فبعد أن كانت الوثنية والنصرانية واليهودية مسيطرة على أمم كثيرة فى الأرض ، ثم جاءت من بعدها عهود الجاهلية ففجرت فى الخروج على كل مألوف وخرقت النواميس الطبيعية للبشرية وأجزتها أيما مناجزة ، جاء الإسلام على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ، فأصلح القلوب والأخلاق والنفوس . وهتك تلك الأغشية التى رانت على عقائد الجاهلية ، وبدد من القلوب ظلمتها ومن العقائد شكوكها ومن العادات أوهامها .

١ — كان السابقون معددين للآلهة ، فجاءهم الإسلام بالتوحيد .

٢ — كانوا يخضعون لحكم القوة والجبروت والعنف ، فأخضعهم الإسلام لسلطان الحق واليقين .

٣ — كانوا يأخذون بالتقليد ، فأحالهم الإسلام على حكم العقل .

كانوا يحكمون بالعادات العقلية ، فجعلهم يحكمون بقانون السماء الفطرى المطرد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

٥ — كانوا قانعين بما هم عليه ، فأهاب بهم الإسلام لطلب الأفضل .

٦ — كانوا واقفين عند عالم المادة ، فحفزهم الإسلام لنور عالم الروح .

٧ — كانوا راضين بالأمر الواقع ، فدفعهم الإسلام إلى تحرى المثل العليا .

٨ — كانوا يأخذون بالظنون المحيرة ، فأمرهم الإسلام أن لا يأخذوا إلا بواضح الدليل كأنه الشمس فى كبد السماء .

٩ — كانوا يضربون فى عماية وجهالة ، فحثهم الإسلام على طلب العلم الماحى للظلمة الحالكة .

١٠ — كانوا جد حريصين على تفاوت الطبقات بلا موجب ، فقرر لهم الإسلام مبدأ المساواة فى سائر الحقوق البشرية .

وبعد : فان هذا الدين المحمدى الحنيف جاء خلاصة للأديان كلها ومبشرا بأماني السعادة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، فحقق للبشرية جميع آمالها ورغائبها ، وكان مولده فاتحة خير وبركة وسعادة على الناس أجمعين ؛

عباس ماه
المحامى

إلى سماسرة البغاء

عجبا لكم يا أنصار المرأة ، تملأون الدنيا ضجيجا بسبب تعدد الزوجات ، ثم بعد ذلك تتقدمون للرجل بمئات المومسات . فالتعدد الحلال قذى فى أعينكم وشجى فى حلوقكم ، وأما الحرام فأنتم تستمرئونه . ولو كنتم نشأتم على كراهيته والنفرة منه ما طاوعتكم يدكم ولا لسانكم على طلبه : « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

مصطفى مجاهد
المدرس بكلية الشريعة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سلطانا من هداية العقل ، فإن العقل وحده لا يكفى لقيادة الأفراد والجماعات قيادة حكيمة رشيدة ، والسير بركب الحياة على النهج الذى يحقق للسائرين سعادة المعاش والمعاد ، لأن العقل يحتاج فى قياته للغرائز والقوى الإنسانية ، إلى رائد روحى يسترشد به قيادته ، وينير على توجيهاته فى نظرياته وأحكامه ، ويستعين به على مقاومة هذه العوامل والمؤثرات ، فهو أشبه شىء بالعين الباهرة ، فكما أن العين لا تستطيع رؤية الأشياء رؤية صادقة ، إلا إذا سطع عليها ضوء خارجى ، تستعين به على رؤية الأشباح والصور ، وأما ما دامت فى جو مظلم قاتم ، فإنها لا تستطيع أن تقوم بوظيفتها ، وإن كانت موجودة بجوهرها وطبيعتها ، كذلك العقل فى إدراكه وتفكيره ، لا يستطيع أن يتصرف فى هذه المطالب مواطن الخير والشر ، ومواقع الخطأ والصواب ، ومسالك الحق والباطل ، إلا إذا سطع عليه نور من الوحى السماوى ، يمهد له مجال النظر الصحيح ، ويبين له معالم الحق ومسالك الرشاد ، ويبدد عنه غواشى الأهواء والأوهام ، ولهذا كان الإنسان فى حاجة إلى هداية الشرائع والأديان .

الأصل الثالث : تفاوت العقول فى نظرها إلى أوضاع الحياة وصورها ، وتحديد مطالبها وغاياتها ، وتعيين الوسائل الموصلة إلى هذه المطالب والغايات ، فان الإنسان فى حياته الفردية والجماعية ، له غاية يسعى ليدركها ، وهذه الغاية التى يسعى وراءها ، ويكافح فى حياته للحصول عليها ، هى السعادة التى يهتف بها حسه ووجدانه ، وتتراءى له فى آماله وأحلامه ، غير أن هذه السعادة التى هى الأمل المرجى والمطلب المرتقب ، قد اختلفت أنظار الناس فى فهم حقيقتها وتقدير مظاهرها ، وتعيين مواطنها وتحديد وسائلها وذهبوا فى ذلك وراء الأهواء والنزعات مذاهب شتى ، حتى هوى كثير منهم فى تفكيره إلى الحضيض ، فظنوا أن هذا الوجود الإنسانى ، إنما هو أيام تمر ، واعوام تكر ، وأجيال تتعاقب ، وأعمار يطويها كر الغداة ومر العشى ، وأن متاع الحياة ولهوها ، هو منتهى ما لهذا الوجود من حكم وأسرار ، وأن الموت هو النهاية الأبدية لوجود الإنسان ، فلا بعث ولا حساب ولا جزاء ، وبنوا على هذه الظنون الآثمة ، أن سعادة الفرد فى هذه الحياة التى لا يؤمنون إلا بها ، لا تتم إلا بما يحقق وجوده فيها ، من حيث هو حيوان تتحكم فيه غرائزه ونزواته ، وتستعبده أهواؤه وشهواته ، لا من حيث هو إنسان جعله الله خليفة فى أرضه ، وكرمه وفضله على كثير من خلقه ، وانتكست عقولهم فى ذلك إلى حد الإسفاف ، فزعموا أن هذا الوجود الذى صوره إسفافهم ، إنما

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يتحقق بالإلحاد الذى يمثل أبشع ما يتصور من ألوان الجحود والكفران ، فليس شيء أوغل فى جحود الفضل وكفران النعمة ، من إنكار الإنسان لربه وخالقه ، الذى خلقه وصوره وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، ورباه على موائد كرمه وإحسانه ، وبالإباحية الفاجرة المتحللة ، القائمة على الإغراق فى متع الحياة ولهوها ، والتمرد على قوانين الأخلاق وآدابها ، والقضاء على العزة النفسية والكرامة الشخصية ، والقيم الأخلاقية والمعانى الإنسانية .

وهكذا تفاوتت الأنظار والأفهام ، وتباعدت الميول والمشارب ، وضلت العقول وعميت البصائر ، وغابت عنها الحقائق فى غمرة الأهواء والشهوات ، كما يشير إلى ذلك قول الله عز وجل « كذلك زينا لكل أمة عملهم ، ثم إلى ربهم مرجعهم ، فينبئهم بما كانوا يعملون ، ٦ : ١٠٨ » — « كل حزب بما لديهم فرحون ، فذرهم فى غمرتهم حتى حين ، ٢٣ : ٥٣ — ٥٤ » .

فهذا الأصل كما ترى ، يقضى بحاجة المجتمع الإنسانى فى كل زمان ومكان ، إلى هداية مستمدة بالحق من عالم الحق ، لا تقترب من أصولها نزغات الشيطان ، ولا تتحكم فى نظرياتها الأهواء الجامحة ، ولا تتلاعب بأقضيتها العقول الضالة .

الأصل الرابع : أن الإنسان من حيث هو إنسان بعقله وحواسه فحسب ، كثيرا ما يعدو بحواسه وعقله وراء الوهم والخيال ، ويخدع بأضغاث الأحلام وكواذب الآمال ، فيستعملها فى تحقيق أهوائه وأطماعه ، والأهواء لا تقف عند حد ، والأطماع لا تنتهى إلى غاية ، وكثيرا ما تمتد إلى ما فى يد غيره ، فيقع التنازع والتعادى بين الأفراد والجماعات ويشهر القوى على الضعيف سيف بغيه وعدوانه . وقد يصير الضعيف قويا فى غده ، فيرد الصاع صاعين لخصمه ، فإن الدهر قلب ، والأيام دول ، والشر بالشر والبادى أظلم ، وبذلك تحل قواطع العداوة والبغضاء ، محل روابط المحبة والإخاء ، هذا هو شأن النفوس الإنسانية فى سيرها وتفكيرها ، ما دامت منطوية على ميول جامحة ، وشهوات مطاعة وأهواء متبعة ، وليس لها مع ذلك عاصم يعصمها ، ولا مرشد يرشدها .

فهذا الأصل كما ترى ، يقضى بحاجة الإنسان فى كل زمان ومكان ، إلى هداية روحية سماوية ، تحرر عقله من تسلط الوهم والخيال ، وتطلق فكره من رق الأهواء

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والشهوات ، وتزن مطالب الحياة بميزان القسط والاعتدال ، وتوضح له معالم السير على الصراط المستقيم ، إذ لو ترك الإنسان وشأنه أمام هذه العوامل والنوازع ، لتشعبت عليه المسالك ، وتفرقت به السبل ، وطاحت به الأهواء ، وآل أمره إلى الزوال والفناء ولكن الله الذى أحسن فى كل مخلوق خلقه ، وأبدع فى كل مصنوع صنعه ، قد أراد لهذا الإنسان أن يعمر الأرض إلى أجل مسمى وأن يبلغ الكمال الذى قدره له ، ويصل إلى الغاية التى خلقه لأجلها ، فمنحه بفضله ورحمته هداية تساير مراحل السير وأطوار الحياة فى كل زمان ومكان ، وتضع للسائرين فى ركب الحياة أصول السير وقواعد السلوك التى تحقق لهم وسائل الحياة وأسباب البقاء ، وتدفع عنهم عوامل الشقاء والفناء ، تلك هى هداية الشرائع التى بشرت بها الأنبياء والرسل ، والتى تناجى الأحاسيس والمشاعر وتوقظ العقول والضمائر ، وتهيمن على القلوب والأرواح ، وتراقب الإنسان فى سره وجهره ، وتبعث فيه من قوة اليقين وأصالة الرأى وصحة النظر واستقامة الفكر ما يتغلب به على كل ما يقف فى طريق أمنه واستقراره ، ويذلل به كل ما يعترض سبيل سعادته وكماله ، وبهذه المنة العظمى والهداية الكبرى ، اكتمل للانسان أربع هدايات إلهية وهى : هداية الحواس ، وهداية العقل ، وهداية الوجدان ، وهداية الأديان . ولم تبق حجة لمحتج ولا معذرة لمعتذر ، . كما قال تعالى : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ، ٤ : ١٦٥ » .

وأما ما يزعمه دعاة الإباحية والتحلل ، من أن ما وصل إليه الإنسان من الرقى العقلى والفكرى ، وارتقائه فى العلوم والفنون ، واتساع آفاق حضارته ومدنيته ، يقوم مقام هداية الدين السماوى ، ويمكن قادة الشعوب والأمم ، من إرساء قواعد النظام الاجتماعى والسياسى ، على دعائم العلم والحضارة وبناء المجتمعات الصالحة ، التى تكفل لأهلها الأمن والاستقرار ، وتحقق لهم وسائل السعادة والرفاهية .

فإنما هو زعم كاذب ، لا ينخدع به إلا الذين يقفون بأبصارهم عند ظواهر الأمور ، ولا ينفذون ببصائرهم إلى بواطنها وخوافيها ، ولسنا فى حاجة إلى استخراج الأدلة على كذب هذا الزعم ، من الماضى البعيد أو القريب ، ففى الحاضر أصدق الشواهد وأبلغ العبر ، فإن هذه الحضارة التى يقدسونها ويتحدثون عنها ، ويريدون الاستغناء بها عن تعاليم الدين ومبادئه ، هى التى ابتدعت لأهلها شر ألوان الفسق وأبشع أنواع الفجور ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأمعنت فى الإباحية والاستخفاف بالقيم الأخلاقية إلى أبعد الحدود ، واتخذتها مطامع الاستعمار أسلحة للبغى والعدوان ، ومعاول للتخريب والتدمير ، حتى أصبحت هذه الحضارة نفسها ، مهددة فى كل يوم بالخراب والدمار ، لأنها قامت على الفتح والاستعمار ، واستذلال الشعوب واستعباد الأحرار ، والاستهانة بحرمة العهود والمواثيق والاستخفاف بقدسية الحق والعدل ، فكانت شرا على المجتمع و بلاء للشعوب والأمم .

هذه الحضارة المادية التى يعتزون بها فى تضليل وتدليس ، هى التى أباحت لدول الطغيان والاستعمار ، أن يخدعوا الشعوب المغلوبة على أمرها ، بأنهم هم الذين قرروا حقوق الانسان بينما زعماؤهم يدوسون بأقدامهم أقدس حقوق الإنسان ، ولا يرعون فى حقوق الشعوب الضعيفة ذمة ولا عهدا ، إذ قدروا لا يعفون ، و إذا حكموا لا يعدلون ، و إذا عاهدوا أو حاربوا تقمصوا المواثيق والعهود ، واستهانوا بكل عرف وقانون ، لا يعرفون فى حروبهم شفقة ولا رحمة ، كأن قلوبهم قطع من الصخر ، وأجسادهم تقمصت أرواح الشياطين ، ولا يتأثمون من الإسفاف فى الطغيان والعدوان ، ولو ملئوا الدنيا خوفا وفزعا ، والأرض ظلما وجورا ، والحياة شقاء وبؤسا ، بل ولو سالت الأودية بالمهج ، واخضلت الربا بالدماء ، وتجاوبت أمواج الأثير بأنين الضحايا والشهداء ، لأنهم لا يدينون بشرائع الأنبياء ، ولا يخافون يوم البعث والجزاء ، « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » ٢٦ : ٢٢٧ » .

فأى إنسان يحكم عقله وضميره ووجدانه ، لا يرى فيما ذكرناه الأدلة القاطعة على فساد هذا الزعم و بطلانه ، وأن الحضارة عاجزة عن الاستقلال باصلاح حال المجتمع ، وتحقيق سعادته فى المعاش فضلا عن سعادته فى المعاد .

ومما تقدم تتضح الحقائق الآتية :

١ — أن حاجة الإنسان إلى هداية الدين السماوى ، حاجة دعت إليها الفطرة التى فطر عليها ، وقضت بها الحكمة التى خلق لأجلها ، وأن سعادة المجتمع الإنسانى فى كل زمان ومكان ، لا تحقق إلا بالسير على هدى الشرائع والأديان .

٢ — أن العقل من حيث هو عقل تكتنفه عوامل الزيغ والانحراف ، لا يستطيع أن يستقل بوضع قواعد السلوك التى تكفل الأمن والاستقرار للسائرين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

٣ — أن العلم البشرى بكل فلسفته وفنونه ، لا يستطيع أن يستقل بإصلاح حال المجتمع الإنسانى ، وأن هذا الإصلاح لا يتحقق إلا عن طريق الجمع والمؤاخاة بين الدين والعلم ، وسيرهما معا فى معترك الحياة جنبا إلى جنب ؛ الدين للقيادة والتوجيه والإرشاد ، والعلم للكشف والإنتاج والإعداد ، ورجال كل لكل أعوان وأنصار ، والكل فى بناء المجتمعات الصالحة أنداد وأمثال .

٤ — أن ارتقاء الأمم فى ميادين العلوم والفنون الكونية ، إذا لم يكن فى ظلال حياة روحية دينية ، توجهه إلى خير الإنسانية وسعادتها ، فانه يكون بلاء ومحنة للشعوب والأمم ، وخطرا داهما على الحضارة نفسها كما هو الواقع الذى نراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا ، فلو أن هذه الشعوب التى أحدق بها خطر الجبروت الحربى ، واشتدت عليها وطأة الحضارة المادية ، بأعبائها وأوزارها ، أقاموا صرحها على أساس روحى ، وساروا بها على هدى الدين السماوى ، لكانت من أقوى العوامل فى دعم روابط المجتمع وأنجع الوسائل فى إصلاح حال البشر ، ولو أنهم عادوا بحضارتهم إلى ظلال الحياة الروحية الدينية ، لوجدوا فى صفائها ويسرها وسلمها ، شفاء لما فى صدورهم المتقدة ، وسكنا لنفوسهم المضطربة ، وإحياء لآمالهم المحطمة ، ولعاشوا فى مجتمع سعيد كريم ، يسوده الحب والسلام ، والتعاون والإخاء ، ولكنها الأهواء عمت فأعمت ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ٣٠ : ٧ » « قتل الإنسان ما أكفره ، ٨٠ : ١٧ » « إن الإنسان لظلوم كفار ، ١٤ : ٢٤ » .

يسى سويلم طه
المفتش بالأزهر

العلاج الذرى فى مصر

يجرى العلاج والأبحاث الآن بالنظائر المشعة فى قسم الذرة الذى افتتح أخيرا بمستشفى المنيل الجامعى بواسطة الأجهزة المستعملة فى الوحدات العلاجية الأخرى ، وفيها عداد الكترونى لقياس كميات الإشعاع وأنابيب حساسة للاشعاعات . وقد اعتمد فى الميزانية الجديدة للمستشفى عشرة آلاف جنيه لهذا القسم ليستورد أحدث الأجهزة لتشخيص قوام المخ ، وللأبحاث الذرية التى تتطلب دقة فى التصوير ولتحليلات الدم والهرمونات المختلفة . وسيصبح هذا القسم أكبر قسم فى منطقة الشرق الأوسط .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حساب العرب والمسلمين مع أمريكا :

قضيتان منفصلتان

تناولت هذه المجلة هجمات الغرب ـ وعلى رأسه أمريكا ـ على العرب والمسلمين من زوايا مختلفة : سياسية واجتماعية وثقافية .

ومن أمانة الحق وحرية الرأى أن نناقش فئة من الناس حسنة النية غيورة على الدين والوطن : هى تتفق مع المهاجمين للغرب ، المنكرين على الاستعمار الأمريكى الجديد ، لكنها فى حيرة .

نعم ... إنها ترى الغرب جديرا بالهجوم والاستنكار ، غير أنها تنظر إلى الكفة الأخرى التى تستفيد من هبوط أمريكا فى الميزان ، ثم تشفق من انتصار النظريات الإلحادية أو النظم الاستبدادية ، فتتردد ، وتتعثر ... وتكاد تتساءل : أليست الحكمة أن نختار أهون الشرين ؟؟

وإلى هؤلاء المخلصين الغيورين ، الذين قد تتأثر عقولهم بما فى الغرب من مثل ، لكن جيوبهم طاهرة مما عنده من دولارات نسوق الحديث .

ولسنا نسوق الحديث لكى يقتنع فرد أو أفراد ، ولكنا نسوقه لأن هذه نقطة منهجية حساسة يحسن أن تستوفى حظها من البحث الهادئ والمنطق الصريح ، إذ أننا نقف اليوم على مفترق الطرق ولا بد أن نعرف إلى أين نسير .

* * *

أول خطأ يقع فيه هؤلاء : أنهم يخلطون بين أوضاع الدول الداخلية ، وسياستها الخارجية ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إن القومية العربية والبلاد الإسلامية حين تقف فى معترك الصراع الدولى لتأخذ حقها وتحتل وضعها لا تفاضل بين المذاهب السياسية والمفاهيم الفلسفية التى تعتنقها هذه الدول ، إنها تقيم سياستها على أساس الاستفادة ممن يريد أن يتبادل معها النفع بغير حيف ، والعداء لمن يريد المساس بمصالحها .

فلسنا نختار بين الشيوعية والرأسمالية ، أو بين (دكتاتورية البروليتاريا) وبين الديمقراطية ... هذا لبس عظيم يدير الرءوس ويفتن العقول ... إن العرب والمسلمين لم يقرروا أن يتنازلوا عن شخصيتهم وفكرتهم ليعتنقوا مذاهب الشرق أو الغرب ، ليختاروا الجنسية الروسية أو الأمريكية ... إنهم عرب ومسلمون يتعاملون مع العالم على أساس المصالح المتبادلة والمنافع المشتركة ! ! !

وليس معنى أن ننتفع اليوم من سياسة دولة ونتفق معها فى وجهة نظر دولية أننا نحالفها إلى الأبد ، ونؤيدها فى كل شىء ! ! ! هذه غلطة ثانية يقع فيها بعض الناس ... إن السياسة الدولية ليست جامدة خالدة ، وليست المواقف المختلفة (أديان) لا تقبل الردة ! ! إن العرب وقت الحركة العربية التى تمت الحرب العالمية الماضية كانوا - أو كان الكثير منهم - ينظرون إلى أمريكا نظرة تناسب ذلك الوقت وتتفق مع سياسة أمريكا وقتها التى مثلتها مبادئ ويلسن والتى كانت بعيدة عن الصراع الاستعمارى المباشر والتى لم يكن قد فارقها تيار (العزلة) عن المشكلات العالمية ... فلما فقدت أمريكا هذا الوضع بعد الحرب العالمية الثانية ، غير العرب والمسلمون وجهة نظرهم بعد أن رأوا أمريكا تقدخل هذا التدخل السافر المعيب ! ! !

والعرب والمسلمون مستعدون أن يغيروا وجهة نظرهم من روسيا إذا غيرت وضعها وموقفها من قضاياهم ... والعرب والمسلمون لهم آراؤهم الخاصة فى مسائل كثيرة يختلفون فيها مع الفلسفة السائدة عند الروس ، فليس معنى التعاون الدولى الذوبان والانصهار والتميع ، والتحالف المؤبد والتأييد على طول الخط ! ! ... وإلا فلماذا ثرنا إذن على أمريكا ؟ ؟ ولسنا فى هذا بدعا من الناس ... فتيتو شيوعى يتعاون مع أمريكا دون أن يتنازل عن شيوعيته ، ودون أن تتطلب منه أمريكا التنازل عن شيوعيته قبل التعامل معها ، وبريطانيا ديمقراطية رأسمالية تريد أن تتوسع فى تجارتها مع الكتلة الشيوعية ولا تساير حليفتها أمريكا فى سياستها بالنسبة للصين الشعبية ... والذى لاشك فيه أن سواد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الجماهير ليسوا من الفلاسفة الذين يستطيعون هذا التجريد ، ومن ثم قد تروج نغمات الإعجاب بمبادئ من ساندونا أو أيدونا أثناء هذه الفترة الفلقة من الصراع الدولى فى الشرق الأوسط ... غير أن الغلطة الثالثة أن يظن أن هذا الإعجاب ثمن باهظ وعبء فادح ، بل الحق أن التحيز لمعسكر من المعسكرين هو أكثر ترويجا للدعاية المناهضة له ، ولا يزيد نفمع النار إلا اضطراما ... أما إن كان للأمة شخصيتها المعنوية المتميزة فلن يزيدها اطلاعها على ماعند غيرها إلا نضجا واكتمالا واعتزازا ، وهذه مهمة رواد الفكر فى داخل الأمة واوأدوا واجبهم ، وحفظوا تراثهم ونموا شخصيتهم لما خسروا شيئا ، ولاستفادت الأمة فى كل ميدان ! !

ولقد يقال : إن هناك خطر التحول الانقلابى إذا تعذر التغير الفكرى ! ! والتحول الانقلابى خطر أشد إذا اتبعت سياسة الانحياز ، لأن أخطاء التحيز تراكم لصالح الطرف الآخر تلقائيا ، وكلما زاد الضغط زادت القابلية للانفجار ! !

لقد خاضت روسيا حربا مع بريطانيا وأمريكا ، وأثارت مقاومة الروس للألمان إعجاب الشعبين الحليفين . . . وانتهت الحرب وخرجت روسيا دون أن تفقد مبادئها ، وأمريكا وروسيا لم تعتنقا الشيوعية هما الأخريان ! !

وأخيرا : يخطىء الذى يظن أن سياسة الحياد فى المجال الدولى ، والإفادة من كل جانب يحقق لنا نفعا دون تحيز ، معناها : اختيار كتلة وترجيح كفة ... نحن نريد أن نكسب الفريقين ، ولا نستفز أحدهما ضدنا وإلا لما كان لحيادنا معنى ... وما أحلى اليوم الذى نوجه فيه الدول الكبرى ميزانيات الصواريخ الطائلة لتتنافس على كسب ودّ الشعوب وتحقيق رفاهتها وتقدمها المادى والأدبى ! !

إن أمريكا تخطىء كثيرا حين تغلق الباب فى وجوه الذين يريدون التعاون مع الجميع إذ تحتم عليهم الانحياز لمن فتحوا بعض الأبواب أو جميع الأبواب ...

. نحن اذن نريد صداقة الجميع ... هذه سياستنا الخارجية ! !

. ونحن لا نريد أن تعنى هذه الصداقة استيراد فلسفات وأنظمة لداخل بلادنا ، فإن لنا شخصيتنا المتميزة وأوضاعنا الخاصة ... هذه سياستنا الداخلية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وليست تعوزنا الأمثلة لتوضيح هذه السياسة .

ولنترك مصر وسوريا اللتين كانتا نهبا لوساوس الغرب وشكوكه ... ولنتجه إلى الهند ... كل ما أصرت عليه الهند هو ألا تنساق وراء الأحلاف العسكرية : حلف بغداد او حلف جنوب شرق آسيا . وبقيت الهند بعد ذلك تتعاون مع الشرق ومع الغرب ، وتتلقى ما يستطيع هؤلاء وأولئك أن يعينوها به . وبقيت الهند عضوا فى الكومنولث البريطانى ، وبقى نهرو مع حزب المؤتمر فى حرب سياسية فكرية فى الداخل مع الحزب الشيوعى الهندى ، فى حين دأب على أن يحمل أغصان الزيتون والريحان للاتحاد السوفيتى وما فتئ يحاول إدخال الصين الشعبية فى هيئة الأمم المتحدة .

* * *

والغلطة الكبرى أن نحكم على موقف الغرب بأفكاره ونظمه السائدة فى داخله ، ونتجاهل الأفكار والنظم التى يعدها للتصدير !!

إنها بضاعة مغشوشة تماما ...

إن أمريكا وبريطانيا وفرنسا (من الداخل) شىء آخر مختلف تماما عن أمريكا وبريطانيا فى الشرق ... الأوسط ، والأدنى ، والأقصى !

لن أناقش هنا ما يصيب العدالة من خدوش جزئية داخل هذه البلاد ذاتها ، فما لا شك فيه أن هناك عدالة على كل حال ، وقد أصبحت هذه (العدالة الداخلية) روحا متأصلة لدى الحاكم والمحكوم ، وقاعدة أساسية فى الفكر والمجتمع والدولة ؛ وإن لم يخل وجه العدالة الصبوح من بقع ولطع داخل هذه البلاد ذاتها .

فمن المعروف قطعا أن اضطهاد الزنوج وإجراءات (مكارثى) ليس مما يشرف أمريكا ، واستصدار قانون خاص يبيح اتخاذ اجراءات استثنائية ضد الجزائريين فى فرنسا ـ وهم وفقا لوجهة النظر الفرنسية جزء من الشعب الفرنسى ـ معناه اضطهاد طائفى عنصرى فى بلد ثورة الحرية والإخاء والمساواة !!

لن أناقش هذا وسأسلم مع الغيورين على الوطن أن الغرب ديمقراطى ، وأن الغرب مزدهر علميا واقتصاديا ومتكافل اجتماعيا ، وأن الغرب متدين ولا يفتأ يتحدث عن القيم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الروحية والمثل العليا ، ولا يقلقه على الشرق الأوسط إلا أنه مهد الأديان والمقدسات ـ كما قال الرئيس أيزنهاور حين قدّم مشروعه للكونجرس الأمريكي ...

فماذا يصيب الشرق من فتات هذه الخيرات الغربية ؟ ؟

ماذا يصيب الشرق على يدى الغرب .

. الديمقراطية السياسية .

. النهضة العلمية والاقتصادية والعدالة الاجتماعية .

. الاتجاه المثالى نحو الدين والأخلاق .

* * *

والإنصاف يقتضينا أن نشهد للغرب بالديمقراطية السياسية على وجه العموم ، مهما أصابها من خدوش ...

لكننا نريد أن نعرف هل يحرص الغرب (عندنا) على تدعيم النزعة الديمقراطية وحماية الحريات السياسية ، ويحرص على أن يتعامل مع حكومات شعبية ديمقراطية ، إذا حدث واتفقت معه ، عبرت بذلك عن إرادة شعبية متأصلة مستقرة ؟؟

حسبى أن نراجع موقف لبنان الغريق فى الحرية ! ! إن حكومته تريد أن تستصدر اليوم قانونا يبيح لها الاعتقال مدة شهور دون تهمة أو تحقيق أو محاكمة ! !

إن شعوب آسيا وأفريقيا ـ تلبيكم أن هدف الاستعمار الغربى كان دائما خلق حكومات تتعاون معه بأى شكل : (بالنبوت) ، بالديكتاتورية ، بأسنة الحراب ورصاص البنادق وصواريخ الطائرات ـ هذا أمر لا يهم ! !

أليس أولى بالحريصين على الديمقراطية أن يعرفوا أن تأصيل الديمقراطية لا يستورد من الغرب أو الشرق ؟ ؟

وأن أعبث العبث أن ينتظر الشعب من عدوه أن يعلمه الحرية ! ! !

فليتعلموا إن شاءوا من فلاسفة الغرب ومفكريه ، وعلمائه ومشرعيه ، ولكن عليهم أن يعتمدوا بجهودهم هم ، وأن يطبقوا ما علموه بكفاحهم هم ، فلا ينتظرون أن تجىء فرنسا (الدولة) لتحتل الجزائر فتقيم فيها فلسفة روسو ومنتسكيو ، ولا يتوقعون أن تسير أمريكا (الدولة) على كلمات نطق بها لنكولن أو واشنطن أو ويلسون أو جفرسون ! !

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أما النهضة العلمية والرخاء الاقتصادى عند الغرب فنحن أحوج ما نكون إليهما ، ونحن أحوج ما نكون إلى اقتباس نظم الغرب فى التكافل الاجتماعى : تأميناتهم وضماناتهم وتشريعاتهم العمالية . . . الخ .

كذلك نحن محتاجون لدراسة مشروعات الأحزاب الاشتراكية المعتدلة فى تلك البلاد .

فهل يتركنا الغرب نوفى احتياجاتنا من هذا كله ؟ ؟

لا ... ولا بعض هـــذه الاحتياجات ، دون أن ندفع ثمن الدموى الباهظ ، ثم التحالف العسكرى مع الغرب فى حربه المتوقعة مع الشرق ، كى نصير وقـود الصواريخ والقذائف الذرية والهيدروجينية ! !

ونحن نريد فقط ألا يكون لنا شأن بالغرب فى هذه الأحلاف ... ونرحب بأن يكون لنا شأن فى ثقافة الغرب وفى ثراء الغرب ! !

ومن الطبيعى أن تحرص روسيا على تشجيع رغبتنا فى التنائى عن جيوش أعدائها ، فالأحمق وحده هو الذى يريد من الناس أن يتحالفوا مع الخصم المحارب ...

فما ذنبنا إذن تجاه هذا الوضع الذى نجد أنفسنا فيه ؟ ؟

أمريكا لا تريد منا أى تعاون اقتصادى مع الغرب أو الشرق ، قبل أن نمهر صك انقيادنا لسياستها العسكرية ، لتطمئن أولا ، ثم تعطينا مما تشاء ، وتصرح لنا أن نشتد من غيرها ما نشاء أو ما تشاء ! !

وأمريكا التى عرفت كيف أدى الانهيار الاقتصادى بأوربا بعد الحرب الأخيرة إلى أحضان الشيوعية ، وكيف اضطرت للاسراع إلى تدعيم الاقتصاد الأوربى عن طـريق مشروع مارشال ... أمريكا التى عرفت هذا هى التى تحاصرنا اقتصاديا وتجمد أموالنا ، وتمنع عنا حتى قمح الخبز الذى به نقتات ، ثم تتهمنا بالشيوعية ! !

وأمريكا التى عرفت كيف حافظت الأحزاب الاشتراكية التطورية الديمقراطية على بقية أوربا من أن تقع فى أيدى الشيوعية ، وهى التى نجحت ـ لا العنيفون المتطرفون ـ فى الإبقاء على أوربا الغربية ـ وخاصة فرنسا وإيطاليا ...

أمريكا التى عرفت هذا هى التى تفسر كل خطوة نحو رفع مستوى المعيشة عندنا بأنها شيوعية ... وتفسر كل نغمة اشتراكية عندنا بأنها شيوعية ... وحزب البعث الاشتراكى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السورى يرتد دائما أن اشتراكيته مستوحاة من احتياجات أمتنا العربية لا من الفكر الماركسى ، والشيوعيون يسخرون دائما من هذا المفهوم القومى العجيب لفكرة عالمية كالاشتراكية ، ومع ذلك فالبعثيون عند الأمريكان شيوعيون ! !

أليس لنا العذر بعد ذلك أن نوقن أن أمريكا تبنى سياستها معنا على أن الشرقيين لا يصلحون للديمقراطية الغربيـــة ... ولا يفهمون كيف يفرقون بين الاشتراكية والشيوعية ... ولا يصلحون لمستوى أرفع من الحياة الاجتماعية أو السياسية ؟؟

* * *

بقيت مثالية الغرب الأخلاقية والدينية .

ونحن لا ننكر على الغرب أن الدين والمؤسسات الدينيـة فيه أكثر نشاطا ، وأعمق جذورا مما عنـد الشرق ... ولـكننا كما قلنا لا نريد أن نستورد أفكار السوفييت حين تعاون معهم ... ثم إن المفهوم الدينى عند الغرب مفهوم غريب علينا تماما ؛ ومن هنا علينا الحذر من اللبس والاختلاط .

إن الذهاب إلى الـكنيسة والانضمام للجمعيات الدينية فى الغرب لا يتناقض إطلاقا مع الإباحية ـ أو التحلل على الأقل لا فى العلاقات الجنسية ... مع رقصة الروك آندرول ، مع التقاليع الوجودية ... مع الخمر والميسر والسهرات الصاخبة ... مع الاستبداد فى حكم الآسيويين أو الأفريقيين ! !

فهل هذا هو التدين والتخلق ، اللذان يراد أن نتحيز لهما ؟؟

نستطيع أن نقرأ للفلاسفة الغربيين فى الدين أو الخلق ... ونستطيع أن نعجب مما يستحق الإعجاب ، ونقتبس ما يستحق الاقتباس ... لـكن حذار من الدين والخلق عن طريق (الدول والحـكومات) و (المنظمات) وخلاصة التى ترعاها الدول والحـكومات !

إن تدين أمريكا خلق إسرائيل لتبقى ، وأقام دولة للذين صلبوا المسيح فى عرف الأمريكان ... وإن أخلاق أمريكا شردت مليون لاجئ فى العراء عشر سنوات ، والبقية تأتى ! !

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأخلاق أمريكا (السياسية) سمحت لها أن تعاون تيتو الشيوعى وفرانكو الفاشى لكنها ألهبت ضميرها لتقاطع مصر وسوريا ، وتضغط على مصر وسوريا ! !

وتدين أمريكا (السياسى) أنتج مشروع أيزنهاور من أجل الشرق الأوسط ، مهد القيم الروحية .

وإخلاص أمريكا للأديان أنتج مفاهيم الإسلام (المتأمرك) ، التى لا يقبل غيرها من المسلمين إذا كانوا من (العالم الحر) .

فإما أن يتسع الإسلام فى الشرق للتناقض الذى اتسعت له المسيحية فى الغرب . وإما أن يكون الإسلام جامدا عاجزا عن (التطور) مع العصر والعلم .

* * *

وبعد : فهذا موقفنا من الغرب ...

نحن نقف ضد البغى ، لا ضد الغرب . والغرب باغ معنا حتى إنه ليستكثر مبادئه ونظمه علينا ، ويتعامل معنا بنقيض فلسفته التى يتباهى بها ويتحاكم إليها فى ديارة .

ونحن مع هذا البغى لا نريد أن نتنكر للغرب جملة ، وإنما نريد أن نتوقى شره ، ونفيد من خيره ، كما نفيد من غيره .

فهل هناك بعد هذا ما يتلجلج فى صدور الذين يغارون على الدين والوطن ، وقد أمرنا ديننا أن نقاوم البغى حتى من الذين آمنوا « فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله » . ذلك أن الباغى لا يبغى وهو مؤمن « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ؟

فتحى عثمان

التحرير العربى

قال السيد عبد الخالق حسونة (أمين الجامعة العربية) وهو فى نيويورك : « إن العرب قد عقدوا العزم على أن تبقى بلادهم حرة إلى الأبد » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإسلام والمسلمون فى صحف العالم :

ألمانيا وموقفها من العالم الاسلامى

ماذا نعرف عن المسيحية فى روسيا

ألمانيا والعالم الإسلامى :

فى مقال طويل انتقدت مجلة « الأمم الإسلامية المتحدة » التى تصدر فى تركيا تصرفات حكومة ألمانيا الغربية ضد العرب والمسلمين . فقالت : « إن حكومة بون على وشك أن تفقد العالم العربى الإسلامى لأنها تقدم المساعدات الهائلة تحت ستار التعويضات إلى ما يسمونه بحكومة إسرائيل ، وألمانيا تعلم أن إسرائيل لن تستخدم هذه المساعدات . وفيها ما فيها من المعدات الحربية والعتاد . إلا فى شفاء غليلها بإراقة دماء الأبرياء من العرب والمسلمين » .

ثم أبدت المجلة عجبها من أن تضحى ألمانيا بصداقتها التقليدية مع العالم الإسلامى لكى تكسب ود اليهود ، وقالت : إن هذا التصرف قد أثار الغضاضة والامتعاض فى الأمم الإسلامية ، ومن جرائه أوشكت حكومة بون أن تفقد أسواقها فى العالم الإسلامى .

ثم أشارت « مجلة الأمم الإسلامية المتحدة » إلى ناحية أخرى من تصرفات ألمانيا العجيبة إزاء العرب والمسلمين فقالت : وفى الوقت الذى تتجه فيه حكومة بون إلى توثيق صلاتها مع الغرب و إلى تعضيد اليهود نراها تضطهد الصحف الموالية للعرب والتى تنصر القضايا العربية والإسلامية وتسوق محرريها إلى المحاكم الإرهابية ، وضربت المجلة مثلا لذلك بما اتبعته حكومة ألمانيا فى اضطهاد « أحد إخواننا من المسلمين وهو أحمد فرنزرسلر الذى نادى بأعلى صوته بحقوق العرب فى فلسطين . وقد كان « لأكثر من ست سنوات عضوا فى البرلمان . وهو صاحب الخطاب البرلمانى المشهور الذى هاجم فيه الصهيونية مهاجمة شديدة ، وتناول تفاصيل مشكلة فلسطين وحقوق العرب فيها ، فكان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أول خطاب من نوعه فى برلمان ألمانيا الغربية يندد بالصهيونية . فكان أن قدمته الحكومة أخيرا إلى المحاكمة وكل تهمته أن جريدة فى الأرجنتين عالجت هذه المشكلة واستشهدت بكلامه ، وأكثر من هذا غرابة فان المحكمة قررت تجريده من حقوقه كمواطن وهى الحقوق الواردة فى دستور جمهورية بون الاتحادية . .

ثم ختمت المجلة مقالها قائلة : إن الدكتور أحمد فوزى قد رفع شكوى إلى جميع رؤساء البرلمانات فى العالم العربى الإسلامى وشرح فيها تفاصيل قضيته ، وهى إحدى القضايا التنكيلية ضد أولئك الذين يعلنون بصراحة عن اليهودية العالمية فى ألمانيا الغربية ، ونحن المسلمين نعلم ذلك ، ونعلم أنه لا يزال لنا أصدقاء فى ألمانيا سينضقون بالحق حتى النفس الأخير ، وهؤلاء الأصدقاء هم الشعب الألمانى النبيل .

انتهى ما قالته المجلة الإسلامية التركية ، وكل ما قالته صحيح ، ولكن فى مقام الإنصاف نحب أن نسأل : نرى من هو المسئول الحقيقى عن هذا كله ، وأكثر من هذا كله ، مما تصنعه حكومة ألمانيا الغربية تجاه العرب والمسلمين ؟

وأعتقد أن الجواب عن هذا لا يحتاج إلى بحث ، فإننا نعرف أن حكومة بون ليست إلا ألعوبة فى يد دول الغرب ، وبيد أمريكا خاصة ، فهذه الدول الاستعمارية هى التى فرضت على ألمانيا مبدأ تعويض إسرائيل ، وهى التى أجبرتها على أن تدفع من دمها الملايين لتعويض الدولة الصهيونية والشعب الألمانى لا يجد القوت ، وأبناؤه ينامون فى العراء بعد أن هدمت الحرب دورهم وبلادهم ، وما دام الأمر للدول الغربية وهى التى خلقت إسرائيل ، وما دام الأمر لأمريكا وهى لعبة الصهيونية ، فأحسب أن الأمر يكون من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى بيان .

إنه منطق الاستعمار . وما زالت ألمانيا الغربية تعيش تحت وطأة الاستعمار الغربى وجيوشه الجاثمة على قلب الألمانيين ، وليست حكومة بون إلا آلة فى يد هذا الاستعمار تنفذ رغباته . وتسير بتوجيهه ، فمن الإجحاف أن نعد ألمانيا مسئولة عن تلك المجافاة للعرب وللمسلمين ، وإنما هو الاستعمار الغربى وحقيقته المعروفة ، ويوم يقدر لألمانيا أن تنطلق من ربقة هذا الاستعمار ، وأن تطهر من رجسه ، فأننا سنجد ألمانيا على حقيقتها التى عرفناها على مدى الأيام .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المسلمون فى روسيا :

كتبت مجلة « الإسلام » التى تصدر فى كراتشى مقالا عن الشعوب الإسلامية التى تعيش فى داخل الاتحاد السوفيتى فوصفتهم بأنهم ضحايا النظام الشيوعى الذى لا يعترف بالعقيدة الدينية ، وقد أوردت المجلة سلسلة من الاضطهادات والفظائع التى نزلت بالمسلمين فى عهد الحكم الشيوعى الذى يستهدف تقويض دعائم الولاء للاسلام فى نفوس معتنقيه كما تقول المجلة ، وما أريد أن أنقل هنا شيئا مما كتبته « الإسلام » عن هذه الاضطهادات والفظائع ، لأنى أحب أن أكون منصفا فى هذا المقام ، ولست أدرى هل كتبت المجلة ما كتبت بدافع الغيرة على الحق والإسلام وأنها تسوق فى هذا حقائق حقنها ، أو هى تستجيب فى ذلك لغرض آخر .

ومنذ أعوام ونحن نسمع كلاما كثيرا عن المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، ولكنه مع الأسف كلام الدعاية السوفيتية التى تزعم أنهم يعيشون فى جنات النعيم ، أو الدعاية المعادية التى تؤكد أنهم يقيمون فى الدرك الأسفل من السعير ، وفى غمرة الدعايات تضيع عنا الحقيقة التى يمكن الاطمئنان إليها ، والتعويل عليها ، وإنى لأعجب للهيئات الإسلامية فى بقاع العالم الإسلامى كيف لا تفزع لهذا الأمر فتوفد بعثة من رجالاتها يطوفون بتلك الأرجاء ويقفون على حال المسلمين فيها بأنفسهم ، ويعلنون ذلك للمسلمين حتى يطمئنوا على أولئك الملايين من إخوانهم فى حياتهم وفى عقائدهم .

إنه فيما أرى عمل واجب ، فان من التفريط أن تضيع حقيقة الحال لعشرات الملايين من المسلمين فى غمرة الدعايات المغالية ، فهل للهيئات الإسلامية أن تبادر إلى النهوض بهذا الواجب ؟

محمد فريد عبد اللطيف

يهود المغرب

أصدرت حكومة المغرب قانونا بمنع الهجرة الجماعية إلى إسرائيل ، وطردت أعضاء الوكالة اليهودية فى طنجة ، وأن ٩٨٠ يهوديا من الذين يعيشون فى طنجة منعوا من مغادرة البلاد نتيجة لهذا القانون ، وأن ١٤٠٠ يهودى آخر كان ينتظر أن يغادروا البلاد فى الشهرين الماضيين لولا صدور ذلك القانون .

وقد ألف اليهود عصابات سرية فى طنجة لتهريب اليهود سرا إلى إسرائيل ، لكن حكومة المغرب واقفة لهم بالمرصاد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الروح

« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » . قرآن كريم

آمنت بالله القوى المبدع ... مالى يدان بكشف ذاك البرقع
ذهب الذين تطلعوا لم يظفروا ... وحجبت بعدهم عن المتطلع
لا لا سبيل إلى الوصول فكلنا ... ألقى عصاه وما استقر بموضع
وسعت أداة العلم كل جليلة ... فاذا انتهى للروح أخفق لم يع
ألزمته قنعا ولولا أنه ... ألقى السلاح مسلما لم يقنع
ضاقت به أرض فطار بحلقا ... بك وامتطى الأمواج غير مروع
يا روح أنت شعاع كل مخبأ ... تجلين ظلمته بنور ساطع
أما حجابك مذ هبطت فسيره ... عند الإله ولا سبيل لطامع
أنت الصحاب على بساط مسرة ... يتنقلون مع الحديث الممتع
وأراك إن طوى البساط جمعتهم ... متفجعا يحنو على متفجع
أنفاس من زهدوا وصوت نشيجهم ... يا روح أنت ودعوة المتضرع
لله أنت محجب أسراره ... أنى اتجهت لغاية سارت معى
النور للعينين أنت وللنهى ... فتمنعى ماشئت أن تتمنعى
عجبا تكاد لقربها تدنو إلى ... لمسى فان حاولته لم أسطع
إن الذى أدريه أنك قوة ... ذلت لسلطان القوى المبدع
ماكنت مزمعة إلينا رحلة ... صونا لنورك أن يحل ببلقع
وأراك بعد رضيته مرضية ... «ولو استطعت إقامة لم تزمعى»[١]
الجسم أنت بنيته وأراك إن ... هدم البناء فزعت لا لا تفزعى

---

[١] الشطر الذى بين الفوسين لشوقى من قصيدته « النفس » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لك عودة يا روح بعد وإنها عهـد وما عهـد له بمضيع
ويحى عليك إذا غلبت بحمأة مسنونة : نور طفى بمضيع
ناداك نهـج للنبى محمد والروح عيسى بن البتول فاشرعى
صونى جلالك أن يهـون بطينة يا روح صونينى به وترفعى
يا روح أنت إذا صفا بك مؤمن وأتى بما لم تأته لم يدفع
سل خضر موسى عن روائع آيها وسل الكليم مفارقا لم يسطع
وسل السفينة والغلام .. فانها نطقت بآى كالضياء الساطع
هى إن صفت منحتك علما عاليا وسمت بنفسك فى تقى المتواضع
لا لا تقل أربابها ذهبوا بها وكن الطموح بها لأرفع موضع
أعطيتها لأصير روحا صافيا ويحى عرفت وما انتفعت بما أعى
توفيقك اللهم كى أرقى بها متخلصا من كدرتى بترفعى
جسمى وروحى أنت أقرب منهما ربى بقربك كن إلهى رافعى
فلعلنى بالروح أسكن جنة قد صورت بيد العلى المبدع

سيد عبد الرءوف سيد
المدرس بمدرسة أسيوط الثانوية للبنات

أزياء السيدات

قال النائب سيد جلال فى جلسة مجلس الأمة يوم ٢٥ سبتمبر :

إن الدستور نص على أن الأسرة أساس المجتمع ، وأن الدولة تحمى المواطنين ، والذين يحكمون مصر منذ خمس سنوات هم أكثر الناس احتشاما ومحافظة على الآداب العامة . وطالب الحكومة بأن لاتقف من هذا الموضوع موقفا سلبيا ، كما طالب بأزياء خاصة لطالبات الجامعة والمدرسات والموظفات .

فأكد له وزير الداخلية اهتمام الحكومة بالآداب العامة ، وقال : إن مثل هذه المسائل الحساسة يجب أن تؤخذ بحذر ، وأن تدرس دراسة وافية قبل اتخاذ إجراءات معينة . وقد شددت حكومة الثورة العقوبة فى كثير من المسائل المتصلة بالآداب العامة ، وإن الحكومة مهتمة بالاتجاه الذى ينادى به السيد العضو .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أخى العربى

مناجاة الروح للروح ، وهتاف القلب للقلب . ونداء الدم للدم

أخى العربى :

أخوتنا لم تعد كامنة وراء الحدود الإقليمية تخشى عبورها أو تهاب اجتيازها ، بل سيمحو وجودها كل ما تصنع يد السياسة من الحدود والحواجز حينما ترن الصيحة أخى العربى .

لقد زحفت العروبة بإيمانها وبنارها وحديدها ، وبوعيها ويقظتها ، تحت لواء القومية العربية . فحطمت القيود ، وامتهنت حملة القيود وسخرت من صانعى القيود حين أذن البعث ونادى مناديه : أخى العربى .

إنها أخوة فى الله تنبثق من الإيمان الذى تخفق به القلوب ، وتحيا بحرارته القلوب ، وتستمد وجودها منه القلوب . وإن الأخوة المنبعثة من هذا الإيمان لتسخر من الدولار ومن عابدى الدولار حين تستهدف العروبة لبرائن الغدر أو تلتقى حولها مخالب الطمع فتصيح : أخى العربى .

وإنها أخوة فى الدم الذى تنبض به العروق ، والذى ورث فيما ورث عن الآباء أعظم معانى الشمم وأصدق آيات الإباء ، فالدم المصرى فى كرم عنصره أخ للدم السورى فى طيب أصله ، وكلاهما أخ للدم العراقى فى عراقته والأردنى فى شرفه والجزائرى والتونسى واليمنى والسودانى فى صفاء معدنه ، وكله وليد الدم العريق الذى كان يعيش فى الحجاز ونجد فى صدر الإسلام عصر الكفاح والقوة ، وهذه الأخوة فى الدم تأبى أن يجد بينها من على العروبة كمينا يديرون فيه تآمرهم أو ينصبون حبائلهم ، كما تأبى أن تعلق بها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الشوائب الخبيثة أو يعيش على حسابها المستغلون ، وإنها ستلتقى حشودا عارمة تجرف المتآمرين وأذناب المتآمرين حين يدوى النداء : أخى العربى .

وإنها أخوة فى الوطن الوطن العربى الكبير الذى يمتد من المحيط الأطلسى فى أقصى الغرب إلى الخليج العربى فى أقصى الشرق ، الوطن الذى يعيش على أرضه الملايين من الشامخين الأباة الذين عانوا مرارة الذل ولم يستمرئوا قسوة العبودية . وهذه الأخوة الوطنية ستنتفض جبارة عنيفة من الجبال والسهول والوديان والأغوار والكهوف والمعاقل والحصون والقصور والأكواخ ، من كل شبر فى أرض العرب ، فتعصف بصلف المغرورين حين تسمع الصيحة : أخى العربى .

أخى العربى :

إنه صراع بين العروبة وأعدائها ، صراع بين العدل والظلم ، صراع بين الإنسانية السامية ووحشية الغاب ، شهدت أرض الجزائر معركته الأولى ولم تزل تشهد شمس كل يوم مجزرة بشرية على أرضها ، ولم يزل السفاحون يدعون أنهم حماة الإنسانية وهداتها ورسل السلام ودعائمه ، وان يخدع شعب الجزائر ولن تلين قناته ، بل سيظل يكافح غير قانط من نصر الله ولا يائس من رحمة الله ، وحسبه الأخوة العربية فهى خير سلاح يعتز به فى معركته .

ثم زحف الصراع ليفتح جبهة أخرى فكانت على أرض مصر المعركة الثانية ، وكان الصبر والإيمان والأخوة العربية خير أسلحة المعركة التى أحرزت بها مصر نصرها ولم يزل فشل الغرب فى هذه المعركة أطماعه ، بل تغير وجه المغير وتطلع إلى أن يجعل على أرض سوريا الحبيبة المعركة الثالثة ، ولكنه سيجنى هنالك الدمار ، سيجد المعجزة التى لا تقهر ، وسيرى صانع المؤامرات كيف يدحره صانع المعجزات .

إن الإخوة العربية يومئذ ستنبعث من وراء الحواجز والحدود غير عابئة بالدمى المسخرة التى صنع منها الدولار أشباه رجال ، ستنبعث لتحق عتو العتاه وتدوس كبرياء الطغاة ، ستنبعث لتطهر أرض العروبة من الاستعمار ومن قواعد الاستعمار .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم هـو صراع يا أخى العربى بينك و بين الطواغيت التى تستبد بك وتعبث بمصيرك وتلهو بعزتك وتلعب بكرامتك ، وتتخذ من جماجمك معارج لشهواتها ، فلا تستسلم أبدا ، ولا تهن أبدا ، ولن يخذلك الله أبدا .

أخى العربى : إن يدى ويدك أمام تطاول الأحداث وتصاول الملمات قوة تتحطم أمام بأسها أنكى النوازل وأقسى الشدائد .

و إن قلبى وقلبك فى ميادين الكفاح سلاح يجمد أمامه فى يد العدو كل سلاح .

و إن إخلاصى و إخلاصك عدة تقضى على تآمر الطامعين .

و إن ثقتى وثقتك هما النور الذى يطلع على دنيانا الرهيبة المشحونة براتحة الموت فيبزغ به صبح الأمل والحياة .

فلنقتحم معا عاتى الأهوال ، ولنستعذب مرارة النضال ، فاما إلى النصر ، و إما إلى القبر ؟

محمد محمد خليفة

المدرس بمعهد القاهرة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

خريطة عربية لسواحل أوربا

من القرن السادس الهجرى

قامت بعثة جامعة الدول العربية لتصوير المخطوطات بزيارة مكتبة الأمبروزيانا ، وقد عثرت فيها على خريطة عربية من القرن السادس الهجرى تبين الطرق البحرية التى كان الملاحون العرب يسترشدون بها بين إيطاليا وفرنسا وانجلترا وأسبانيا عند ما يجوزون إليها من سواحل شمال أفريقية ، وهذه الخريطة دقيقة جدا ولا تكاد تختلف عن الخرائط العصرية ، وقد أثبتت فيها أسماء الثغور والبلاد الأوربية بالحروف العربية كما كان ينطق بها البحارة العرب فى العصر السادس الهجرى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حصوننا مهددة من داخلها

دعوة الاستعمار إلى إحياء الحضارات السابقة على الاسلام

تعددت مصادر الثقافة فى عصرنا وتنوعت ألوانها ، فلم تعـد المدرسة وحدها هى المصنع الذى يصنع فيه الرجال وتصاغ الأجيال . فقد أصبح ينافسها فى هذا الميدان كثير من القوى الجديدة التى ولدتها المدنية الحـديثة ، ينافسها فى ذلك المطبعة بمـا تخرجه من كتب ومن صحف ومن نشرات ، وتنافسها فيـه الإذاعة بمـا توجهه من كلمات وألحان فى مختلف الصور والألوان ، وتنافسها فيه السينما بمـا تجسمه لوحتها الخداعة من حكايات وما تعرضه من فنون وشئون ، وتنافسها ألوان أخرى أقل أهمية ، مثل المحاضرات والندوات والمسامرات والمؤتمرات ، التى تعقد فى الأندية وفى المواسم بمختلف صورها وفى الجماعات ، ومثل شركات تسجيل الأغانى ، ودور اللهو والتمثيل .

كل هذه الألوان من مصادر الثقافة فى عصرنا تبين أن وزارة التربية والتعليم لم تعد وحدها فى هذا الميدان ، وأنها لا تستطيع أن تنهض بعبئها ما لم تجد عونا يشد أزرها من كل هذه الأدوات الضخمة ، ومن العبث الساخر والجهد الضائع أن تنفق هـذه الوزارة ما تنفقه من جهـد ومن مال بينما الأدوات الأخرى تتعقب جهودها وآثارها ، تنقض ما أبرمته ، وتشكك فيما قررته ، وتدعو إلى ما حذرت منه وحرمته ؛ وتقيم للناس مثلا وتبتدع لهم طرائق وعادات مما تقترحه أو تختلقـه ، هى على نقيض ما تريد المدارس أن تزرعه وأن تؤسسه فى أخلاق النشء ، وتصرف القراء عن الجد من القول إلى الهزل ، وعن النافع المثمر إلى التافه العبث ، فتخلق أمزجة فاسدة باردة لا تجـد لذة ومتاعا إلا فى الساقط من القول واللهو من الحـديث . من الواضح أن الدولة التى تنفق أموالها وتستهلك جهودها وقواها فى إنشاء المدارس وفى إعـداد القائمين عليها وفى إحكام نظمها وبرامجها وألوان النشاط فيها ، ثم تسهو بعد ذلك عن هـذه القوى الخطيرة التى تشاركها فى هذا الميدان ، فتترك سبلها ومنافذها مفتوحة لشهوات المأجورين والمخدوعين ومطايا الشياطين من الفاسدين والمفسدين ، تفعل ذلك تقديسا للوهم الذى أقامته الثورة الفرنسية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

اليهودية وزخرفت له اسما خداعا خلابا فسمته « حرية الرأى » أو « حرية النشر » أو « حرية الفرد » ، وما هو فى حقيقة الأمر إلا وسيلة اليهودية العالمية لإفساد الجماعات وهدم كل الأديان ، حتى يتمكنوا من السيطرة عليها جميعا بعد أن يقضوا عليها قضاء مبرما [١] . إن الدولة التى تفعل هذا كالفائح فى قربة مقطوعة ، أو الجابى فى حوض مثقوب .

وقد أنشئت فى مصر وزارة للارشاد القومى نرجو أن يكتب لها التوفيق فيما تنهض به من عبء ليس بالهين ولا بالقليل ، وواضح من اسم الوزارة أن مهمتها هى الإرشاد ، أى الهداية التى تنقذ من الغى والضلال ، وتهذب الطبائع والخصال . فليس من عملها أن تستجيب لأهواء الناس وتتبعهم فيما يشتهون ، لأنها تقود ولا تقاد ، ولأن مهمتها — كما يدل عليها اسمها — هو الإرشاد ، وليس التسرية ولا التلهية والترفيه ، وإن كان بعض ذلك قد يتخذ ثوبا للارشاد ، فلا يكون مقصودا لنفسه ، ولكنه وسيلة لما انتدبت له هذه الوزارة الخطيرة من أمر ، ثم إن هذا الإرشاد محدود بحدود ، مقيد بقيود ، فهو إرشاد قومى ، أى أنه يخدم هدفا معينا هو خدمة قوم بعينهم لهم دين معروف ولهم قيم خلقية واجتماعية محددة مقررة ، ولهم سياسة ومصالح رسمتها الدولة فى دستورها وفى قوانينها . فارشاد هذه الوزارة إذن هو فى حدود واضحة بينة المعالم والمناهج ، وليس متروكا لشطحات الشاطحين ونزغات النازغين من كل ذى هوى يزعم أن ضلاله هو عين الرشاد ،

---

[١] أكثر الناس يجهلون أن شعار الثورة الفرنسية اليهودية : « الحرية والاخاء والمساواة » هو من وضع مجمع بوردو الماسونى . وهو شعار لم يخدع إلا الأقلية اليهودية . إذا صح لسماسرتها بنشر الفساد ، وأعانها على هدم سلطة الكنيسة وتقويض كل القيم ، باسم الحرية . وحماها فى الوقت نفسه من تعصب المسيحيين على الأقلية اليهودية التى تستأثر بالسلطة عن طريق المال ، باسم الاخاء والمساواة . ومن أعجب ما يخضع له الناس من أوهام ، مما روجه اليهود ، تسمية الصحافة « صاحبة الجلالة » ، وإحاطتها بهالة من القداسة تسمح لأى أفاق مدسوس على قومه ، أو فاسق مريض القلب واللسان ، أن يلفق من الأضاليل ما يريد وما يراد له ، وأن يدسها على عقول السذج من الأحداث والأغرار ، والحمق من ضعاف العقول ، باسم العلم والثقافة والحرية والتمدن ، مادام قادرا على تأثيث دار للصحافة ، بماله أو بمال غيره وسيطرة التنظيمات اليهودية على الصحافة العالمية وعلى وسائل النشر مشهورة معروفة . فرواج هذا الوهم بين الناس باسم « حرية الرأى » هو أكبر ما يمكن للدعاية اليهودية ويدعم سلطانها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويضع للهداية وللارشاد مقاييس لا يدرى أحد من أين جاء بها ، ويعرف الخير والجمال تعريفات ينكرها ديننا وخلقنا ، ويسوق القول فى مضايق ومآزق تعارض ما رسمت الدولة لنفسها من سياسة وما رضيت الأمة لنفسها من دستور .

ومع ما يدل عليه اسم الوزارة من معنى محدد يرسم منهجها بما لا يكاد يحتمل لبسا أو غموضا فالمتأمل فيما يخضع لها من مصالح وأقسام وإدارات يجد عجبا فيما يمر به من متناقضات ، يخيل إليه معها فى كثير من الأحيان أن مخالفة المنهاج أمر مقصود من فاعليه ، لم يتورطوا فيه عن خطأ أو نسيان .

خذ لذلك مثلا من الإذاعة . فالسياسة التى تجرى عليها هى إشباع الشهوات لا الإرشاد ، وهى فى كثير مما تهز به أجواء الأرض من كلمات أو أصوات تفسد ولا تصلح وتغوى ولا تهدى ، وتحتاج للمرشد مع أن مهمتها هى الإرشاد . فقصصها المسلسلة مثار للفزع الذى يقلق النفوس ويسقم الناشئة ويجنح بطبائعهم إلى الانحراف ، بما يدور حوله سياقها من جرائم تظهر عتاة الأشقياء فى مظهر الأبطال ، وبما تعرضه من نماذج لنفوس فظة مريضة ، وبما توحى إلى أبنائنا وبناتنا من سلوك منحط سافل يتحدى خلقنا الإسلامى بما يزوره ويزيفه من مبتكرات الوهم الكبير الذى يسمى « علم النفس » وبما تقدمه لهم من نماذج لأساليب الكتابة والخطاب فى أحاديث الغرام ورسائله وتأوهات المغرمين والمغرمات ، وتماوت المتهالكين والمتهالكات من الممثلين والممثلات .

وقد يكون تأثير مثل هذه الحكايات الملفقة والحوادث المصنوعة ضعيفا على كبار النفوس وناضجى العقول من ذوى التجربة والمثقفين ، لأنهم لا يندمجون فيما يسمعون ، فهم دائما على ذكر من أن الذى يسمعونه هو مجرد أوهام لا تمت للواقع بصلة ، ولكن الشباب والأطفال وضعاف العقول لا يفرقون بين ما يسمعونه فى الإذاعة وبين ما يشاهدونه فى الحياة ، ولا يميزون بين القصة التى يشاهدونها على لوحة الخيالة وبين واقع الأمر فى الحياة . فهم يندمجون اندماجا كاملا فيما يرون وما يسمعون من ذلك كله ، فتجذبهم الأحداث إلى الهياج تارة وإلى البكاء تارة أخرى ، وتنطبع آثارها فى نفوسهم فتصبح جزءا أصيلا من مشاهداتهم وتجاربهم ، بل إنها تصبح أصل من كل ما شاهدوا وما جربوا لما يحيطها من عوامل الإغراء والإقناع والتأثير التى افتن فيها مخرجوها وباغوا فى ذلك أقصى الطاقة والجهد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فاذا انتقلنا من القصص إلى البرامج الأخرى على اختلاف أسمائها سمعنا أسئلة توجه إلى الريفية الساذجة وإلى « بنت البلد » المحافظة عن العشق والغرام تطمئننا إجاباتها إلى تقدم المرأة المصرية بعد أن زالت عنها أعراض (داء) الحياء القديم . كما نسمع نصائح من المخمورين والحشاشين وعتقاء السجون ، ونسمع خلال ذلك أبغض الأغانى إلى أصحاب الطبائع السليمة المستقيمة مما يطلبه هذا الحشد الذى لا أدرى أهو مصنوع ، أم أن الصدفة وحدها هى التى ألفت بينه وجمعته .

وإذا أرادت الإذاعة أن تسرى عن سامعيها وتذهب عنهم ما ألم بهم من الملل ، من آثار ذلك (الجد) الذى عرضنا بعض نماذجه ، أسمعونا فى « ساعة لقلبك » — وما أظن أن القلوب المقصودة بالخطاب إلا قلوب الفارغين والغافلين — سيلا من الشتائم النابية ، والمهارشات الفظة الهابطة ، التى لا ترعى حرمة ولا تعف عن لفظ ، ورأينا تسفلا إلى أحط المستويات الخلقية والاجتماعية ، تقدمه هيئة كان يظن أن مهمتها هى الارتفاع بالمتخلفين إلى مستويات فكرية أرقى ، وليست هى النزول بالمستمعين إلى مستواهم .

وأعجب ما يحتج به القائمون على هذه البرامج وعلى غيرها من ضروب التلهية شىء جديد من مبتكرات هذا العصر ، افتتن به الفرود المقلدون أيما افتتان ، ورصدت له مصلحة الفنون ومجلس الآداب شطرا كبيرا من جهودهما ، اسمه « الفولكلور » . والفولكلور (Folklore) اصطلاح ظهر فى أوربا فى منتصف القرن الميلادى الماضى ليدل على الدراسات التاريخية التى تتصل بعادات الشعوب وتقاليدهم وطقوسهم وخرافاتهم وأساطيرهم ومعتقداتهم وفنونهم وما يجرى على ألسنتهم من أغان أو أمثال أو شتائم أو مراث أو أهازيج . يدرس ذلك كله من خلال الآثار والعاديات ، كما تستقصى آثاره الباقية فى الجماعات البشرية المعاصرة . وقد انصرفت هذه الدراسة فى أكثر الأحيان إلى المجتمعات المتخلفة وإلى المستعمرات ، بقصد التعمق فى تحليل نفوس أصحابها وإدراك دوافعها ونوازعها ، وفهم ما ينتظم عواطفها وتفكيرها من منطق ، بغية الوصول إلى أمثل الطرق وأحذق الخطط للتمكن منهم واستغلالهم واستدامة عبوديتهم (١) . ولما استولى علينا حب التقليد للأجنبى فى الشر والخير ، كان من بين ما ابتلينا به أننا أصبحنا لا نعجب

---

[١] كذلك نشأت هذه الدراسات فى أول أمرها ، وإن كان هذا لا يمنع من أنها قد امتدت فى السنوات الأخيرة إلى دراسة المجتمع الأوربى فى مختلف البلدان والبيئات .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بأثر من آثارنا أو عادة من عاداتنا حتى نسمع تقريظ الأجنبي لها فنقرظها تبعا له ، أو نرى اهتمامه بها وعنايته بدراستها فندرسها اقتداء به . وقد ظلت « ألف ليلة وليلة » دهورا لا يكترث لها إلا السوقة والفارغون وأصحاب المجون حتى رأينا الأجانب يترجمونها ويوهمون الناس أن حياة الشرقيين ليست إلا صورة مما تسوقه أقاصيصها ، فتنبه علماؤنا عند ذلك لها ، وتناولتها أقلامهم بالدراسة والتنقيح والتهذيب والاقتباس . وكذلك كان شأننا مع دراسات « الفولكلور » . ولما كنا نجهل أهدافها الحقيقية الأولى ظننا أن المقصود هو الإشادة بهذه الألوان الشاذة حينا ، والبذيئة حينا آخر ، والمتخلفة تارة أخرى ، فاتجه همنا إلى الدفاع عنها وتمجيدها ، والمحافظة عليها وتخليدها ، بزعم أنها طابعنا القومي المميز الذي لا ينفك عنا ولا ننفك عنه ، وكثر خلط المخلطين وتهريج المهرجين باسم الشعب والشعبية . وأصبح الداعي إلى الترفع عن الشناعات والبذاءات وقبيح العادات وساقط الأساليب والفنون يتهم عند سفهائهم بعداوة الشعب وبالترفع عن عامة الناس وبأنه من بقايا الإقطاعيين والأمراء والباشوات أو من خدامهم في العهد البائد . وأصبح قصارى ما ينصح به أحد هؤلاء عن نفسه وما يتخذه من حجة إذا عارضك فيما تبينه من الحرام والحلال ، وما تضعه من الحدود بين المحظور والمباح ، أن يسوق إليك جملا من عادات بعض الجهال أو مذاهب الفراعنة . يعارضون بذلك الإسلام ، كأن الفرعونية دين أو مذهب خلقي ، وليست مجرد عصر تاريخي يجوز عليه الفساد والضلال . وكأن عرف الجاهلين والدهماء تنزيل يعارض به التنزيل ، ومثل أعلى يحمل عليه ناشئة هذا الجيل .

وأكثر ما كان هذا الشطط في مذاهب دعاة العزلة والانفصال الذين كانوا يعارضون الإسلام والعروبة بالفرعونية في الفترة التي تلت إلغاء الخلافة الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى . فقد كان زعم هؤلاء الغلاة من الانفصاليين أن تغيير الدين في مصر من الوثنية إلى المسيحية ثم الإسلام ، وتغيير الكتابة واللغة فيها من الهيروغليفية إلى العربية لم يقطع ما بين مصر الحديثة وبين مصر القديمة من صلات ، وكانوا يحتالون لرد حياتنا المعاصرة في مختلف مظاهرها إلى أصل فرعوني قديم ، ويدعون إلى أن تقوم نهضتنا على بعث المجد الفرعوني القديم ، مثلما قامت النهضة الأوروبية الحديثة على بعث التراث اليوناني الروماني في عصور الوثنية السابقة على المسيحية .

ومن هنا كان اتصال هذه الجماعة من المارقين الموكلين بتفريق شمل جماعة العرب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والمسلمين بما يسمونه « الدراسات الشعبية » أو « الفولكلور » ، إذ دعوا الأدباء والكتاب إلى البحث عن مواضع الاتصال بين مصر القديمة ومصر الحديثة فى ميادين الأدب وكتب العقائد وطقوس العبادة وموروث التقاليد والعادات فى شتى نواحى الحياة كما دعوا إلى إنشاء أدب خاص وفن مستقل فى التصوير والنحت والموسيقى ، يتميز بطابعه المصرى المحلى . وقد وصف أحد دعاة هـذا المذهب وقتذاك الأدب الذى يعنيه بأنه (مستقل عن آداب الشعوب الشرقية الأخرى الناطقة بالضاد) لأن (اللغة العربية ليست لغة شعب فحسب ، بل هى لغة شعوب وأمم عدة تنطق وتكتب بها . فنحن فى حاجة إذن إلى تقريب هذه اللغة إلى أذهاننا لتعبر عن خواطرنا ، وليس أدل على ذلك من ضرورة خلق أدب قومى تكون لنا غيرة عليه ، ويكون فى استقلاله بعيدا عن كل المؤثرات التى تجعله اشتراكيا محضا) .

ولم يكن هؤلاء يخفون أنهم متأثرون بالأوروبيين فى دعوتهم هذه ، ولم يكونوا يتحفظون فى دعوة أنصارهم إلى الاستفادة بكل ما جمعه الأوربيون وما ألفوه فى هذا الباب . وكانوا يجاهرون باتخاذ القدوة من اللغات الأوروبية الحديثة التى نشأت على أنقاض اللغة اللاتينية ، حين كانت هى اللغة التى يكتب بها الشعر والنثر والقصة والأدب فى أوروبا كلها (ولكن شعور كل شعب بقوميته واعتزازه بوطنيته واعتداده بنفسه ، حدا به إلى أن يتحرر من إسار اللغة اللاتينية وإلى أن يكون مستقلا فى آدابه عنها ، موحدا جهوده فى سبيل تهذيب لغته وطبعها بطابع قومى خاص له روعته وجماله) . وفى سبيل تحقيق هذا المثال كان هؤلاء يقولون : إن واجبنا هو ، إذ نبث فى الشعب روح القومية وروح الإنتاج المحلى) وأن (أول ما نولى وجوهنا ، فليكن شطر الأدب الفرعونى قبل كل شىء فهو تراث الآباء والأجداد . . . فان لم يكن للكاتب ملكة يحييها أو وجدان يستمد من الأدب الفرعونى فليول وجهه شطر الأدب الريفى) . وكان دعاتهم لا يملون من تأكيد أن (الأدب المصرى الذى نعنيه هو أدب محلى يصور الحياة المصرية والقومية المصرية وحدهما ، فلا نعنى به أدبا شرقيا ـ كما أبهم على بعض الكتاب الأفاضل ـ يتناول حياة الشرق العربى أو البلاد الشقيقة المجاورة) .

وكانت هذه الجماعة التى تتخذ (السياسة الأسبوعية) لسانا لها تريد أن تكون (جماعة تقتصر على الكتاب الناشئين ، تعنى بتهذيب ملكاتهم وجعلهم أكثر إنتاجا وأكثر استقلالا فى الفكر واعتمادا على أنفسهم وعلى مصريتهم) . وكانوا يتخذون الدكتور هيكل رئيس تحرير تلك الصحيفة قدوة لهم ، ويشيدون بقصة له ظهرت وقتذاك تحكى عن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الريف ويجرى الحوار فيها بالعامية، وهى قصة «زينب» التى كانت أول ماظهر على لوحة الخيالة من الإنتاج المصرى حين كانت صورها صامتة، وكان من بين ما يقترحونه من الوسائل إلى خلق هـذه الروح المصرية فى النشء: توجيه المسرح المصرى إلى الناحية القومية وجعله مسرحا مصريا روحا وقوة وإنتاجا، والعناية بالأناشيد القومية وجعلها تصور على قدر الإمكان أمانى المصريين وآمالهم، والعناية بالأدب الفكه والأدب الريفى[١].

ولعل هذا القدر الذى قدمته كاف فى توضيح خصائص هذه الدعوة والكشف عن خطورة أهدافها، التى لا تخدم إلا مطامع الغرب، الذى يتوسل إليها فى البلاد العربية وفى العالم الإسلامى بتقطيع أوصالها وبث روح التنافر والتدابر والتقاطع بين أفرادها وجماعاتها، استدامة للوضع الراهن الذليل الذى كانت فيه، وتحاشيا لاتحادها الذى يؤدى إلى قوتها وتمردها على هـذا الوضع. وقد أشرت فى مقال سابق إلى أهداف الأوربيين والأمريكيين من الدعوة إلى إحياء الحضارات السابقة على الإسلام، تلك الدعوة التى ظهرت فى وقت واحد فى كل من تركيا ومصر والشام والعراق وشمال أفريقية وفارس والهند وأندونسيا. وكان ظهورها فى كل هذه البلاد واحدا وكانت أساليبها متشابهة[٢].

ومن الواضح ان الأغراض الاستعمارية فى هـذا الباب قد انكشف أمرها ولم تعد تخفى على ذى بصر. فقد تنبهنا إلى ما يراد من تفريق شمل العرب والمسلمين، كما بصرتنا التجارب الأخيرة بما يمكن أن يعود على ذلك المجموع العربى والإسلامى من خير نتيجة لتضامنه واتحاده. فكل ما يقصد إلى زيادة هـذا الاتحاد قوة فهو صادر عن باعث خير يستهدف صالح ذلك المجموع. وكل ما قصد إلى توهين هـذا الاتحاد وبث روح الفرقة والعصبية القبلية والشعوبية الجاهلية بين أفراده فهو لا يخدم إلا أهداف العدو ولا يورثنا إلا الضعف.

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربى بجامعة الاسكندرية

---

[١] لمن شاء التوسع فى ذلك أن يعود إلى صحيفة [السياسة الأسبوعية] فى أعداد ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦، ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٧، ٧ يناير سنة ١٩٢٨، ٢٨ يونية سنة ١٩٣٠، ١٢ يولية سنة ١٩٣٠، ١٩ يولية ١٩٣٠. وعناوين المقالات المشار إليها مرتبة حسب التواريخ السابقة هى: [مصر الحديثة ومصر القديمة]، و [الفن المصرى]، و [هل من خطوة جديدة فى سبيل الفن المصرى] و [دعوة إلى خلق الأدب القومى]، و [فى سبيل الدعوة إلى الأدب القومى]، و [دعوة الأدب القومى].

[٢] راجع مجلة [الأزهر] فى جزء رمضان سنة ١٣٧٦ ص ٨١٦ — ٨١٨.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

توحيد بدء الشهر الشرعى
فى جميع الحكومات الاسلامية

هذه بنود عشرة فى خلاصة ما عالجته فى مجلة الأزهر (أجزاء صفر سنة ١٣٧٤ ، وجمادى الآخرة سنة ١٣٧٥ ، ورجب سنة ١٣٧٥ ، ورمضان سنة ١٣٧٦) فلكيا وشرعيا ، لما يمكن عمله لتوحيد بدء الشهر الشرعى ، ومنع ما يحصل من الاختلاف بين الحكومات الإسلامية فى الأعياد والمواسم الدينية ، وقد اختصرتها ابتغاء سرعة وصول القارئ إلى تعلم الفائدة المنشودة ، مع استعدادى لإضافة فقرات لتوضيح كل بند والاستدلال عليه شرعيا وفلكيا عند الطالب ، والله الموفق :

بند (١) فى إمكان هذا التوجيه شرعا :

ثبت بعد البحث والتحرى أن الشريعة الإسلامية لا تمنع من ثبوت الشهر الشرعى فى أى حكومة إسلامية إذا نقل إليها بالإذاعة اللاسلكية الرسمية خبر ثبوته شرعا فى حكومة إسلامية أخرى ولو كان بينهما اختلاف مطالع ، مع بقاء وحدة التاريخ واليوم الأسبوعى .

بند (٢) فى بيان هذا الامكان فلكيا :

حدد الشارع (المبدأ الزمانى) لليوم الشرعى الإسلامى بغروب الشمس « المغرب » وترك تعيين (المبدأ المكانى) أى الدورانى لاختيار المسلمين حسب ظروفهم ، وبذا لا مانع شرعا للحكومات الإسلامية بعد تعددها واتساع رقعة مساكنها من سطح الأرض وحلا لمشاكلها الاجتماعية الدينية أن تعتبر (المبدأ الدورانى) لليوم الشرعى عند (خط الطول المار بالمحيط الهادئ عند الدرجة (١٨٠) شرق جرينتش المسمى (خط تغيير التاريخ العام) الذى اتفقت دول جميع العالم على جعله (المبدأ الدورانى) لليوم المدنى حلا لمشاكل المدنية .

مع العلم بأن هذه الحكومات الإسلامية التى لا يقل عددها عن عشرين حكومة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلها محصورة فى قارتى آسيا وأفريقيا من شاطىء آسيا الشرق لغاية شاطىء أفريقيا الغربى ، أعنى من خط (١٢٠) شرق جرينتش إلى خط (١٥ غربيها) مقدار تسع ساعات من (٢٤ ساعة) تتم فيها دورة اليوم بقسميه الليل والنهار حول الأرض من الشرق إلى الغرب .

بند (٣) فى تطبيق ما تقدم على أبعد ما يفرض :

مقتضى ما تقدم لو ثبت الشهر الشرعى فى أى حكومة منها ولو كانت أبعدها من جهة الغرب ـ كمراكش عند الشاطىء الغربى لأفريقيا ـ وأذاعت به فورا إلى سائر الحكومات الإسلامية ثبت الشهر فى كل منها أيضا ولو كانت أبعدها من جهة الشرق كأندونسيا والفلبين عند الشاطىء الشرقى لآسيا .

بمعنى أن إذاعة الرؤية من مراكش عقب مغربها إنما تسمع فى أندونسيا بعد مغربها بتسع ساعات أى قبل شروق الشمس فيها بنحو ثلاث ساعات لأن ليلها (١٢ ساعة) دائما ضرورة وجودها على خط الاستواء أعنى قبل الفجر عندهم بنحو ساعة ونصف ساعة وهو وقت يكفى السحور وغيره مما يلزمهم لصيام النهار دون أى حرج مع اتحاد اليوم والتاريخ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأما وحدة هذا اليوم فى باقى بلاد الدورة من سطح الأرض كأمريكا فأمرها ظاهر ، إذ أنهم وقت هذه الإذاعة كانوا فى عصر اليوم السابق أو فى ظهره وحينئذ يستقبلون هذا اليوم الجديد من أوله دون تغيير فيه وكذا من بعدهم إلى تمام الدورة عند مبدئها .

الحساب الفلكى

بند (٤) مناط إثبات الشهر الشرعى :

لا كلام فى أن الشارع إنما أناط إثبات الشهر بأحد أمرين لا ثالث لهما : (١) رؤية الهلال مساء يوم (٢٩ بالرؤية) ، (٢) إكمال الشهر القديم (٣٠ يوما) عند عدم الرؤية مساء يوم (٢٩ بالرؤية) دون إناطته بالحساب .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كما أنه لا كلام فى أن الشرع لم يمنع الحساب فى ذاته بل حث عليه ، وقد ثبت بالتجربة نفعه فى تنظيم الرؤية ومساندتها .

بند (٥) فى حالات الرؤية :

وثبت أيضا أن محقق الفقهاء والرصاد من الفلكيين الشرعيين إبان النهضة العلمية الإسلامية قد تعاونوا متفقين على إثبات حالات ثلاثة لرؤية الهلال مساء يوم (٢٩ بالرؤية) من الشهر القديم ، وهى (استحالة الرؤية و إمكانها ووجوبها) ، كلها بحسب العادة طبعا ثم طبقوا على كل حالة منها إذا بينها الحساب الموثوق به حكما شرعيا هو بالنسبة إلى الاستحالة (رد القضاء لشهود الرؤية) إذ ترد الشهود لوجود ريبة عند القاضى والحساب القطعى أقوى من الريبة . وبالنسبة لحالة الإمكان بمعنى جواز حصول الرؤية وعدم حصولها (قبول القضاء لشهود الرؤية) ، وبالنسبة لحالة وجوب الرؤية وهى ما يكون فيها الهلال واضحا وضاء بحيث يراه ملتمسه ، ولا بد إذا لم يكن بالسماء سحاب أو شبهه (إثبات الشهر لدى القاضى عند امتناع الرؤية لحساب أو شبهه) .

بند (٦) فى تحرى (يوم ٢٩ بالرؤية) :

معنى التماس الرؤية مساء يوم (٢٩ بالرؤية أن يكون مبدأ هذا الشهر القديم قد ثبت أيضا بالرؤية إذ قد يلتمس الهلال فى مساء الأحد مثلا (تاسع وعشرين) بالعد الاجتماعى كما فى التقاويم الآن كنتيجة المساحة المصرية والحلبى وغيرهما ، ولا يرى الهلال فيكتفى القاضى باكمال الشهر القديم بيوم الإثنين وفيه الخطر الداهم إذ قد يكون الإثنين هو (تاسع وعشرين) بالرؤية وتتم الثلاثين إنما هو الثلاثاء فيتقدم الشهر الشرعى يوما أو يومين بسبب هذا الخطأ . وقد جربنا وقوعه فى هذا الزمان . ولذا قال الفلكيون الشرعيون قديما : « إذا لم يكن أول شهر الالتماس معلوما بالرؤية يقوم الشمس والقمر لنصف نهار يوم (٢٩) بالحساب ، فان استويا أو كان الفضل للشمس فذلك اليوم ليس (تاسع وعشرين) بالرؤية فانتقل إلى اليوم الذى بعده ، وإن زاد فضل القمر على (٤٫٥ درجة) أمكنت رؤيته وإلا فاستحالة ولا فائدة فى الالتماس ، ومن هنا يعلم أن الحساب لازم لتنظيم الرؤية ومساندتها » .

بند (٧) فى شروط الحساب الفلكى وحاسبيه :

يؤخذ من كلام محقق الفقهاء وأئمة الرصد والهيئة الذين عنوا بتحقيق مسألة رؤية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الهلال إبان النهضة العلمية الإسلامية أنه يشترط فى الحساب الفلكى الذى يعتمد لمساندة الرؤية وتنظيمها ليكون موثوقا به ما يأتى :

أولا : ألا يكون هـذا الحساب من النوع التقريبى ، بل يجب أن يكون من النوع التحقيق الدقيق المبنى على قواعد فلكية مبرهنة من علوم الهندسه والجبر وحساب المثلثات الكروية أو المستوية للحركات الحقيقية لا الوسطية .

ثانيا : أن يكون منتجا لإحدى حالات الرؤية الثلاثة (الاستحالة أو الإمكان أو الواجب) كما لو كانت مدركة بالحس ، حتى يمكن أن يطبق عليها ما يناسبها من الأحكام الشرعية .

ثالثا : أن يكون قد اتفق على نتيجة هذا الحساب للرؤية جمع من الفلكيين الحاسبين بحيث يؤمن تواطؤهم على الخطأ .

بند (٨) فى حدود الحالات الثلاث :

بعد الاطلاع على كل ما ورد عن المتقدمين من أئمة الهيئة والرصد من الفلكيين الشرعيين فى تحديد حالتى (مبدأ إمكان الرؤية ومبدأ وجوبها) وجدتها تدور حول ستة أقواس هى (البعد المطلق ـ عرض القمر ـ نوره ـ مكثه ـ قوس رؤيته ـ قوس ارتفاعه) كما وجدت أن الثلاثة الأولى ، وهى (البعد المطلق والعرض والنور) يغنى عنها ذكر (قوس النور) فقط لأن تحققه مبنى على تحقق قوسى (البعد المطلق والعرض) كما وجدت قوسى « الرؤية والارتفاع » متشابهين فى الوضع والنتيجة تقريبا ويمكن الاكتفاء بأحدهما وأنسبهما بالذكر (الارتفاع) لظهور تعليل اشتراطه بالبعد عن الجو الغليظ .

فبقى معنا ثلاث أقواس فقط (المكث والنور والارتفاع) وقد أخذت بأحوط الأقوال فيها وأميلها إلى الاعتدال ، وما قيل فيه بالتجربة أو إجماع المتأخرين على العمل به دون الالتفات إلى أقوال الحاسبين المحدثين غير الرصاد الذين يشترطون للامكان الموجب للرؤية مكث (٢٤) دقيقة فقط كالشيخ الفيومى فى رسالته (بهجة النظر) التى ألفها سنة ١٣١٨ هجرية ، أو الذين يشترطون للامكان المجوز للرؤية مكث (١٦) دقيقة كالشيخ الزرقاوى ، أو (١٥ دقيقة) كصاحبى كتاب (الهداية العباسية) فنتج ما فى هذا الجدول وهو خلاصة جميع الأقوال : ـ

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الشروط	قوس المكث درج	قوس النور درج	قوس الارتفاع درج	توضيح
لبدأ الإمكان	٧	٧	٧	بمعنى أنه يشترط لبدء إمكان الرؤية أن يبلغ كل من هذه الأقواس الثلاثة (٧درج) أو أن يبلغ متوسطها الحسابى (٨ درج) بشرط ألا يقل الارتفاع عن (٦ درج) وإلا فحالة استحالة الرؤية .
	٩	١٠	٦	
لبدأ الوجوب	١٢	١٠	٨	بمعنى أنه يشترط لبدء حالة وجوب الرؤية أن يبلغ كل قوس ذلك العدد الذى تحته وإلا كانت حالة جواز وقوع الرؤية وعدم وقوعها .

بند (٩) فيما يجب على الحاسبين للنتائج السنوية :

ينبغى بعد بيان ما تقدم بل يجب على الفلكيين الحاسبين للنتائج السنوية فى مصر وغيرها خصوصا الموثوق بحسابهم ، كالأقسام الفنية بمصلحة المساحة المصرية أن يراعوا هذه الشروط لتكون نتيجتهم هلالية شرعية عالمية مساندة ومنظمة لعملية الرؤية فى جميع الحكومات الإسلامية موحدة لأوائل الشهور الدينية الإسلامية فى جميع العالم .

بند (١٠) فى كيفية إثبات الشهور الهلالية فى النتائج بناء على ما تقدم :

من السهل جدا أن ينظر الحاسبون إلى نتائج حسابهم بالنسبة إلى الأقواس الثلاثة (مكث القمر ونوره وارتفاعه) بعد تحويلها إلى أفق مراكش طول (١٥ درجة) غرب جرينتش . فاذا لم تبلغ شروط الإمكان أثبتوا الليلة من الشهر القديم ، وإذا بلغت شروط الوجوب أثبتوا الليلة من الشهر الجديد ، وأما إذا بلغت شروط الإمكان فقط ، ترك الأمر لنفس الرؤية دون تعيين للقديم أو الجديد ونبه على ذلك فى أعلى صفحة الشهر .

فان رؤى القمر فى أى حكومة عندها إمكان وأثبت حاكمها الشهر وبلغ ذلك بالإذاعة الرسمية إلى جميع الحكومات ثبت الشهر القمرى فى جميع العالم ؛ وإن لم ير فى أى بلد كانت الليلة من الشهر القديم فى جميع الحكومات ، وبذلك تصير النتيجة هلالية عالمية والله سبحانه الموفق ٤

محمد أبو العلا السنا

مدرس الفلك بتخصص كلية الشريعة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تعليقات

مجلس الأمة وأزياء السيدات

بادرة طيبة من بوادر الغيرة تجلت فى موقف النائب الموفق سيد جلال نحو أزياء السيدات ، ولم تعد أزياء السيدات المصريات بحاجة منا إلى التعليق عليها ، فقد أصبحت أبشع مما كنا نخشاه ، إذ انحرفت عن كل تقليد نعتز به من تقاليد البيئة الشرقية ، ولم تعد تتصل بما ينشده إسلام أو مسيحية ، ولا تمثل الحياء الذى يعد فى الفطرة مما تتجمل به المرأة ، وتتحلى به الفتاة ، طغت علينا هذه الميوعة الجريئة حتى تسربت إلى بيوت كان يجب أن تظل محافظة على تراثها الأدبى ، وأن تدوم قدوة صالحة فى البقاء على ما امتازت به من ترفع عن الإسفاف ، ومتابعة المارقين من حوزة الأخلاق الرفيعة .

ميوعة تلاشت بها الفوارق الأدبية بين كرائم البيوت وسواقط الطرقات اللاتى تطرحهن إلى المباذل أسباب غير كريمة ، حتى تعذر على الراغبين فى الحياة الزوجية أن يصلوا إلى تلك الأسر التى كان يتعهدها الدين ، والتى ينشدها الدستور الجديد لبناء مجتمع صالح تتمثل فيه أمة مجيدة تحلق فى أفق الأمل الصادق .

أصبحت مسئلة الأزياء النسوية نقيصة يرثى لها فى البيئة المدنية من بلادنا هذه ، واتسعت حولها نغمة السخط على هذه الميوعة ، حتى أغرقت أهلها جميعا ، وإن كان بعضهم فى دخيلته على بقية من العفة والحفاظ .

وكأن الناس لم تعد لهم حيلة فى الرجوع بأنفسهم إلى مواطن السلامة من هذه المخزيات .

أو كأن الناس يرون الاستسلام إلى هذه النقيصة أخف عليهم من العود إلى الكمال ما دام فى زعمهم أن عرى الأجسام ظاهرة المدنية والترف المعيشى وأنه اندماج فى الأوساط الناعمة المشهود لها بالأصالة المجيدة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهذه ـ لاشك ـ أوهام باطلة متناقضة هبطت بالأنساب الكريمة إلى موضع الزراية، ولم تنهض بالأنساب الوضيعة إلى شيء مما نظنه ، وخلطت معادن الناس ، فلم تعد موازين الأخلاق فى النظر العام تشهد بالخير لسيدة على أخرى ، ولم يعد سهلا فى حساب المرء تمييز أسرة على أسرة .

وعند ما نندم لهذه الظاهرة المشئومة نجد الرجل أول مسئول عن هذا الانحدار ، إذ كانت الغيرة تدفع برجل الأمس إلى المواقف الخشنة غيرة على محارمه أن يمتد إليها نظر الأجنبي ، أو عند ما يترامى إلى مسامعها لفظ مرذول ، وأصبح رجل اليوم وشبابه يصطحب محرمه فى أبهى ما تستطيع من زينة بادية لا تأخذ بها فى بيتها ، وفى عرى فاضح لا تكون به فى مثواها الزوجى ، ثم يطوف بها فى مزاحم الرجال ، وبين النظرات الخائنة واللفتات المريبة ، وليس من مأساة تصاب بها الرجولة أكثر من أن الشباب تهدأ فيهم جذوة الغيرة ، وتهبط فيهم الحماسة على الزوجات والمحارم ، حتى ليطرب الواحد منهم أن تمدح فيه الزوجة والأخت أنه مودرن ، جديد ، لا يمانع من المخالطة ولا يأخذ بما يأخذ به أهل الغيرة ، هذه مأساة ـ لا شك ـ راجعة بنا إلى الوراء ، وقد وقع فى مهالكها شعب سبقنا بل سبق العالم كله إليها .

ولا يمكن لمنصف أن يخفف من أثرها عاجلا ، أو آجلا .

ولن يستقيم فى عقل أن تكون هذه المزالق مأمونة العواقب ، فانها على الأقل مخالفة لما شرع الله لعباده حسبما اقتضته الحكمة فى تقدير الخير لهم لو استجابوا له فضلا عن التجارب التى تكفى للاقتناع ، وإن تكن هناك معذرة عن عدم مقاومة هذه المساخر والاكتفاء بتركها للارشاد والثقافة والمساجد ونحوها فتلك معذرة من بعض نواحيها ، ولكنها لا تشفع فى السكوت عن المأساة ، وتركها للمقاومة الهينة التى تأتى من طريق الإرشاد والمساجد ، والثقافة ، فماذا تجدى المساجد والإرشاد مع من لا يتصلون بالمساجد ، ولا يستمعون لدعوة الإرشاد ، وماذا تجدى الثقافة الجديدة وهى الباب الواسع التى دخلت علينا منه تلك الميوعة وتغلغلت فى مجتمعنا وأصبحت داء وبيلا .

وماذا تجدى هذه العوامل مجتمعة فى بناء الخلق إزاء ما يوجد من أضعافها وأضعافها للهدم ، والإغراء بالتبجح ، والتحلل ، والهتاف بالرذيلة حتى فى ربوع العلم والثقافة ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وعلى مسامع الشباب المختلط ؟ أليس مما يجب فورا ، وقف هذه الأصوات عن دعوتها السافرة إلى التحلل ، وعن زعزعة العقيدة والتهوين من رعاية الأخلاق حتى فى دور العلم وبين شبابه وفتيانه » ؟

إنه ليكفى جدا فى موضوعنا هذا أن تأمر الجهات المختصة بتغطية النحور والسيقان ، وإنه ليكفى جدا أن نشعر الناس بأن الاحتشام قصد صحيح من مقاصد الثورة الرشيدة ، وأنه أصل أصيل فى بناء الأسرة التى هتف الدستور بأنها « أساس المجتمع ، وأن قوامها الدين ، والأخلاق ، والوطنية » .

هذا ما نشدد ، ونطمع فيه ، ونرجو الأخذ به ، دون تفويض الأمر إلى مجرد الإرشاد ، أو التعويل على المساجد دون تعزيزها بجانب من سلطة الحكم .

وقديما قيل — وهو حق لا جدال فيه — : إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وإنا نطمع فى رعاية جدية كما تعودنا فى غير هذا الشأن ، والله الموفق ٩

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

شعر الحكمة

حيل ابن آدم فى الحياة كثيرة ... والموت يقطع حيلة المحتال
فاذا بليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للتكرم المفضال
واصبر على غير الزمان فانما ... فرج الشدائد مثل حل عقال

بشار بن برد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الكتب

عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير

الجزء الثالث – اختصار وتحقيق الشيخ أحمد شاكر – ٢٨٨ ص – دار المعارف بمصر

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس الذى يعد فى الذروة العليا فى تفسير كتاب الله ، وهو مبدوء بتفسير الآية ٩٣ من سورة آل عمران « كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » وآخره آية « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب » ١٢٣ — ١٢٦ من سورة النساء ، وقد سبق لنا التنويه بمزايا هذا المختصر فى ص ٥٠٢ و ٧٩٢ من هذه المجلة فى عامها الماضى بما لا يزال القارئ على ذكر منه .

ومن التعليقات التى يمتاز بها هذا الجزء مما يتعلق بتحقيق الأحاديث ما جاء فى هامش ص ١٧ عن حديث « من رأى منكم منكرا فليغيره » فقد عزاه ابن كثير إلى أبى هريرة وهو لأبى سعيد الخدرى فى صحيح مسلم ومسند أحمد ، ثم قال ابن كثير : وفى رواية « وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » فنبه الشيخ أحمد شاكر إلى أنه ليس لأبى هريرة رواية فى هذا ولا فى هذا ، وفى ص ٢٣٧ حديث ابن عمر عن بعث خالد إلى بنى جذيمة ، وهو فى صحيح البخارى ومسند أحمد وسنن النسائى ، غير أن ابن كثير ألحق به ما نصه « وبعث عليا فودى قتلاهم الخ » قال الشيخ أحمد شاكر : ليس من حديث ابن عمر على اليقين بل هو تلخيص بالمعنى عن أبى جعفر محمد الباقر ، فهذه الرواية الملخصة حديث مرسل وهم ابن كثير فأدرجها فى حديث ابن عمر الصحيح المتصل ، والغالب أنه كتب من حفظه . ونبه هنا إلى أن بنى جذيمة بفتح الجيم ، ووقع فى مطبوعة النهاية لابن كثير (مادة صبأ) مضبوطا بالضم والصواب الفتح ، وفى ص ٢١٩ تحقيق فى معنى « يشرون » عند تفسير آية « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » وأن لذلك تفسيرين ذهب لأحدهما الإمام ابن جرير وللآخر الحافظ ابن كثير ، والذى اختاره ابن كثير أعلى وأدق ، وفى ص ٣٨ كلام نفيس عن الربا فى الإسلام وأنه كل ما زاد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على رأس مال الدائن، وفى ص ٦٤ - ٦٥ كلام عن الشورى فى الإسلام ومن هم أهلها، وأنها شيء آخر غير الأنظمة الأجنبية التى لا يعرفها الإسلام، وفى ص ٥١ كلام مهم عن طاعة بعض المسلمين للمستعمرين حتى أسلموا إليهم عقولهم وألبابهم وأسلموا إليهم فى بعض الأحيان بلادهم. وفى ص ١٠٢ - ١٠٩ كلام عظيم مبسوط عن تعدد الزوجات ينبغى لكل من يبحث فى هذا الموضوع أن يرجع إليه، وفى ص ١٢٥ كلام عن الذين يدعون إلى مساواة المرأة بالرجل فى الميراث، وفى ص ١٦٤ تعليق جيد على آية « الرجال قوامون على النساء »، وفى ص ١١ تعليق على حديث « هذه ثم لزوم الحصر »، وفى ص ١٣٥ موقف عبرة فى حكم مخفف على شاب زنى بامرأة أبيه وتواطأ معها على قتله ولم يحكم عليه بالإعدام، وفى ص ١٥٦ بحث فى الكبائر والذين توسعوا فيها حتى ألفوا فى ذلك مئات الصفحات، وتحقيق نفيس فيها للحافظ ابن حجر فى فتح البارى.

وروح هذه التعليقات والمعنى الجامع لها ما أورده فى ٢١٣ — ٢١٥ عن تفسير آية « لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ». فنرجو الله أن يعين على اتمام هذا التفسير.

المسند للامام أحمد بن حنبل

الجزء الخامس عشر - شرح الشيخ أحمد شاكر - ٢٣٩ ص - دار المعارف بمصر

صدر هذا الجزء من مسند الإمام أحمد وفيه من أحاديث أبى هريرة رضى الله عنه من رقم ٧٨٧١ إلى رقم ٨٠٩٩. وألحق به فى باب الاستدراك والتعقيب تحقيقات للأستاذ حبيب الرحمن الأعظمى من علماء جامعة مفتاح العلوم بأعظم كره سابقا، يعلق بها على مواضع من أجزاء المسند إلى الجزء الثامن. وهذا الجزء الخامس عشر يمتاز بكل ما امتازت به الأجزاء السابقة، ولاسيما تحقيق الأحاديث ومعارضتها بما جاء فى دواوين السنة.

مجموعة الحديث النجدية

نشرها سمو الأمير مشعل آل سعود - ٦٥٠ ص - المطبعة السلفية بالقاهرة

كان الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله قد نشر هذه المجموعة من مطبعة المنار

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بالقاهرة ، ثم قام الآن نجله صاحب السمو الأمير مشعل باعادة طبعها على ورق نفيس ، وهى تتألف من الكتب الآتية :

الأربعون حديثا النووية وشرحها للامام النووى .
العمدة فى الأحكام للحافظ عبد الغنى المقدسى .
أحاديث أصول الإيمان للامام محمد بن عبد الوهاب .
أحاديث فضل الإسلام . له .
أحاديث الكبائر . له .
نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين . له .
رسالة الصلاة للامام أحمد .
كتاب الصلاة وحكم تاركها للامام ابن القيم .
الوابل الصيب من الكلم الطيب . له .

وكلها معتنى بطبعها وتصحيحها . فشكرا لسمو الأمير مشعل على برد للعلم وأهله .

وقد وقف على طبعها الأستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عبد العزيز النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف بالمسجد الحرام .

طريق الهجرتين وباب السعادتين

للامام ابن القيم ـ ٣٤٢ ص ـ المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

هذا الكتاب فى التصوف الإسلامى المستمد من كتاب الله وسنة رسوله وهدى الهداة من أئمة الدين . وكان الإمام ابن القيم قد ألف قبله شرحه (مدارج السالكين) على رسالة (منازل السائرين) لشيخ الإسلام الهروى وهو فى موضع الحرمة والتقدير من زمن تأليفه إلى الآن . وكتاب طريق الهجرتين من نوعه لكنه أكثر تحقيقا وتركيزا . وهو من أجود ما ألف فى الإسلام فى تهذيب النفس الإسلامية وتوجيهها الوجهة التى عرفها الصحابة من التعليم المحمدى الخالص . والهجرتان : هجرة إلى الله بالطلب والمحبة والعبودية والتوكل والافتقار فى كل نَفَس إليه ، وهجرة إلى رسوله فى حركاته وسكناته الظاهرة والباطنه بحيث تكون موافقة لشرعه الذى هو تفصيل محاب الله ومرضاته .

والكتاب مطبوع على نفقة السيد محمد الصالح وكيل وزارة الدفاع والطيران السعودى ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ووقف على طبعه فضيلة الشيخ يوسف بن عبد العزيز النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف بالمسجد الحرام .

صور من البطولة الاسلامية

للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف — ١٤٤ ص — المطبعة المنيرية

يقول المؤلف عن البطولة : إنها ليست فى معناها الضيق كما حددها الأقدمون، وإنما هى أشمل وأوسع . وليست من الابتذال كما يراها المعاصرون ، ولـكنها أكرم وأرفع . فالبطولة هى التضحية باللذات ، والترفع عن تفاهات الحياة ، والسخاء والـكرم ، والإباء والشمم ، والصبر الذى لاينفد على مكاره الأيام . وعند المؤلف أن كارليل خلط بين صفة العظمة وصفـة البطولة فى النفس الإنسانية . وكذلك فعـل فلوطرخس مؤرخ عظماء اليونان والرومان . والعظمة لاتكتسب ولا يمكن أن تصنع بالتلقين وإنمـا هى هبة إلهية، فهى أندر من البطولة .

وطليعة البطولة فى كتاب الأستاذ محمد فهمى عبـد اللطيف إخاء ومسابقة الى الحق والخير والجهاد فى سبيلهما بين ثلاثة من شباب الإسلام هم عبد الله بن عمر وعبد الله بن مخرمة وسالم مولى حذيفة يوم شهدوا أعظم الجهاد فى حديقة الموت ليردوا بنى حنيفـة عن طريق الشيطان إلى دين الله . وهى قصة من أروع قصص الرعيل الأول فى الإسلام. والصورة الثانية الإسلامية فى هذا الـكتاب ـ صورة موسى بن نصير فاتح اسبانيا، وحكاية مصيره الأخير . والثالثة عن محمد بن القاسم الثقفى أصغر القادة والفاتحين سنا يوم فتح الهند . والرابعة عن سقوط غرناطة وبطولة القـائد المسلم فى الدفاع عنها إلى الدماء الأخـير . والخـامسة عن البطل المجهول عيسى العوام فى جهاد صلاح الدين لقمع الصليبية وطردها عن الوطن الإسلامى . والخامسة عن البطل الأعزل سلطان العلماء العز بن عبد السـلام رحمه الله . والسادسة عن البطل الأزهرى الثائر الشيخ الجوسق وقد سبق نشرها بمجلة الأزهر . والسابعة عن بطلة من القيروان وهى جميـلة بنت عاتق وجهادها فى موقعة الحصن ومغامراتها إلى أن حكم عليها القسس بالصلب والإحراق . والثامنة عن البطل الصغـير الذى ثار على الفرنسيين فى القاهرة ولو تعهدته يد طيبة بالتربية القويمة لكان مثل نابليون . والتاسعة عن البطل الغريب أحمد العوام فى جهاد السودان . والعاشرة عن أبطال المنصورة . فشكرا للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف على كتابه الذى نرجو له الذيوع والانتشار .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

طريق الوحدة الاقتصاديه
والبلاد العربية

للأستاذ يونس صالح الحريثى - ٢٢٨ ص - مطابع دار العلم للملايين فى بيروت

الأستاذ يونس صالح الحريثى مؤلف هـذا الكتاب والكتاب التالى من أفاضل المشتغلين بالعلوم المالية والاقتصادية فى العراق ، وهو معاون مدير الصيرفة فى البنك المركزى العراقى ، وقد عالج فى كتابه هذا موضوع الوحدة الاقتصادية وأفضل الوسائل للتصرف بالموارد الإقليمية ، فتكلم فى الفصل الأول عن دور العوامل الاقتصادية فى الاتحادات الإقليمية ، ومفهوم الاتحاد الاقتصادى ، والاتحادات الجزئية والشاملة . وفى الفصل الثانى على الاتحادات الجمركية وأغراضها ونتائجها . وعلى الاتحادات النقدية . وفى الفصل الثالث على العلاقة بين مشروعات التنمية والاتحادات الاقتصادية . وفى الفصل الرابع وهو الأخير - تكلم على المبررات الداعية إلى الاتحاد الاقتصادى بين البلاد العربية والتعاون الاقتصادى ومشروعات الوحدة .

واستعرض لذلك حالة تعاون العرب الاقتصادى بين الحربين العالميتين ، وميثاق الجامعة العربية وموقعه من ذلك ، والاتحاد الاقتصادى بين سوريا ولبنان ، ومشروعات جماعية للاتحاد ومعاهدة التعاون ، ومشروعات الاتحاد النقدى بين البلاد العربية ، واتفاقيتى تسهيل التبادل التجارى وتسديد الموفوعات وانتقال رءوس الأموال بين دول الجامعة العربية ، وخطوات الوحدة ووسائلها .

وهو كتاب مفيد فى بابه يوطىء من الوجهة العلمية لتحقيق أمنية العرب فى وحدتهم من الناحية الاقتصادية .

تطور اقتصاديات الشرق العربى

للاستاذ يونس صالح الحريثى - ٧٢ ص - مطابع دار العلم للملايين فى بيروت

وهذا كتاب آخر لهذا الفاضل الاقتصادى العراقى ، درس فيه الميادين التى تشترك فيها دول الشرق العربى بخصائص اقتصادية واجتماعية واحدة كتزايد عدد السكان ، وانخفاض مستوى الدخل والانتاج ، وتركز النشاط الاقتصادى حول الزراعة ، وضآلة رءوس الأموال الوطنية الخ ، وما ينبغى للأوطان العربية من معالجة هذه النواحى للنهوض باقتصادياتها إلى المستوى الذى تطمح إليه فى نشاطها القومى الحديث .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

الأزهريون فى معاهدهم

عاد الأزهريون فى يوم السبت ٤ ربيع الأول (٢٨ سبتمبر) إلى كلياتهم فى القاهرة ومعاهدهم فيها وفى أمهات مدن الجمهورية المصرية . وأذيعت نتائج قبول الطلاب الجدد . ووجه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر نصائحه الحكيمة إلى الأساتذة والطلاب لمناسبة العام الدراسى الجديد .

استئناف الدراسة

بدأت صباح يوم السبت ٢٥ صفر (٢١ سبتمبر) الدراسة فى جميع المدارس الابتدائية والجامعات الأربع .

ويبلغ عدد تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية نحو مليونين ونصف مليون (أى أكثر من عشر تعداد سكان الجمهورية المصرية) كما يبلغ عدد طلبة الجامعات وطالباتها نحو ثمانين ألفا .

التربية العسكرية للطلاب

يبدأ هذا العام تدريس مادة التربية العسكرية إجبارياً ، على أن يبدأ ذلك بالسنة الأولى الثانوية العامة والفنية . وقد أعد زى لكل طالب تدفع الوزارة ٦٠ ٪ من تكاليفه ويدفع الطالب ٤٠ ٪ . وقد أنشئت هيئة عسكرية فى وزارة التربية — بالاتفاق مع وزارة الحربية — للاشراف على التربية العسكرية فى المدارس الثانوية والمعاهد العليا كما أنشئت ميادين لضرب النار لتدريب الطلبة ، وسيكون فى كل منطقة أكثر من ميدان ، وسيخصص لكل مدرسة ثانوية كبيرة ميدان للتدريب .

تدريس التعاون

فى مؤتمر عقده مدير المناطق التعليمية لمناقشة سياسة التعليم ، طلب وزير التربية والتعليم أن يكون (التعاون) موضوع الدراسة فى جميع مراحل التعليم هذا العام ، وأن يعنى ببيان فوائده للتلاميذ ، وتدريسه فى كل مادة من مواد الدراسة ، حتى تغرس فضيلة التعاون فى نفوس أبناء الشعب جميعا .

المؤتمر العلمى العربى الثالث

انعقد فى بيروت المؤتمر العلمى العربى الثالث ، وقد أوصى فى ختام جلساته بالعمل على توحيد الترجمة العربية للمصطلحات العلمية تمهيدا لوضع معجم شامل لها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كما أوصى بتقوية الصلات العلمية بين الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية فى البلاد العربية بتبادل الأساتذة والطلاب والبحوث العلمية .

وبمواصلة البحث للافادة من مصادر الطاقة ـ ولا سيما الطاقة الذرية ـ لاستخدامها فى الأغراض السلمية ، ومناشدة الدول منع استخدام الأسلحة الذرية ووقف تجاربها .

وباستخدام الوسائل العلمية فى التنمية الاقتصادية ودراسة مشاكل المناطق الصحراوية لتحويلها إلى مناطق زراعية .

وبالعناية بالدراسات الجغرافية الطبيعية فى البحث عن البترول والمعادن .

جماعة التربية الاسلامية

احتفلت جماعة التربية الإسلامية بشبرا مصر ، بامتحان تلاميذ مدرسة الجماعة ، التى أنشأتها لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده ، والتى يشرف عليها ويعينها الأزهر الشريف .

وقد أعدت الجماعة جوائز مالية للفائزين . وكان فى طليعة الزائرين الأستاذ السيد / محمد صالح الزيدى المشرف العام على تحفيظ القرآن الكريم فى الجمهورية المصرية ، فى نخبة من أهل العلم والفضل ممن يهمهم نشر كتاب الله تعالى تعلما وتعليما .

وقد ألقى السيد المشرف العام كلمة جامعة فى فضل القرآن وأهله ودعا إلى العناية بتحفيظه . وأثنى على جهود الجماعة فى خدمة الكتاب العزيز وحث الجماعات الإسلامية على أن تقتدى بها لنيل هذا الشرف العظيم ، شرف الخدمة لكتاب الله الكريم .

مسئولية كل مواطن

فى بناء الجيل بناء سليما

لمناسبة العام الدراسى الجديد وجه السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم كلمة إلى الأمة وإلى كل مواطن من أفرادها ، تحدث فيها عن مسئولية الجميع فى موضوع التربية والتعليم ، ونحن نقتبس من بيانه ما يحتمله المقام مما ينبغى لكل مصرى أن يطيل التأمل فيه ، ولكل مدرس أن يجعله نصب عينيه وهو يؤدى رسالته ، وأن يعمل له ما استطاع . قال وزير التربية والتعليم :

« موضوع التربية والتعليم هو موضوع الخلق والسلوك الفردى لكل مواطن ، وهو موضوع الخلق والسلوك الاجتماعى لمجموعة المواطنين ، وهو أساس تقويم شخصية كل مواطن ، وهو كذلك أساس الشخصية العامة لجميع المواطنين . . . وهو إلى ذلك كله موضوع يتصل بالوسيلة الفعالة لخلق الإرادة الحرة الواعية البناءة المنتجة فى نفس كل فرد ، وفى حنايا كل مجموعة من المواطنين فى كل ركن من أركان المجتمع .

ومن هنا كان موضوع التربية والتعليم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هو موضوع المواضيع . ونحن حين نهتم به ونحشد نفوسنا جميعا للعناية بكل ما يتعلق بشأن من شئونه ، إنما نهتم ونعنى بأساس كياننا وكيان أبنائنا وأحفادنا وكيان وطننا فى الحاضر والمستقبل .

والخير كل الخير أن يستقر لنا رأى ، وأن تكون لنا عقيدة نسير على هداها فى هذا الشأن الخطير من شئون حياتنا ، وأن ننشر هذا الرأى وهذه العقيدة بين المواطنين جميعا ليكونا رأيا وعقيدة لكل مواطن .

إنها لمسئولية ضخمة وواجب شاق قد عيانا له كل جهودنا ، وكل إمكانياتنا ، وحق لوطننا علينا أن تستمر هذه التعبئة وأن تكون تعبئة شاملة كاملة عامة بين صفوف المعلمين والمعلمات وبين رجال التربية والتعليم فى جميع المستويات وبين رجال العلم والفن والأدب ، وبين صفوف الآباء والأمهات ، وبين صفوف الطلاب والتلاميذ أنفسهم ، وبين المشتغلين بالصحة العامة والمهتمين بالشئون البلدية والقروية ، والمعنيين بالإرشاد القومى والشئون الاجتماعية والمالية ، وبين صفوف رجال الدين والصحافة والإذاعة ، وكل من يعمل فى النشر والثقافة . ان هذه التعبئة تأخذ مكانا طبيعيا كاملا فى القوات المسلحة ، إذ تساهم فى إعداد ضمائر الأبطال المجاهدين ذوى النفوس الواعية الأبية الذين يقفون سدا منيعا وحصنا واقيا يضمن سلامة هذا الوطن .

لمثل هذه الغاية يجب أن تستمر التعبئة انتظارا للثمرات البعيدة التى يجب أن تغرس لها البذور منذ اليوم لتحقق لأبناء الوطن المصرى والعربى حياة أسعد وأفضل وأحفل بأسباب القوة والعزة والكرامة » .

هل يتحول الجرافيت إلى جواهر

بحرارة الانفجارات الجوية

يتوقع الجيولوجيون الأمريكيون أن تتحول مادة الجرافيت إلى أحجار كريمة بفعل الحرارة والضغط من التفجير الذرى على عمق تسعمائة قدم تحت سطح الأرض فى الأماكن التى يتفق وجود مادة الجرافيت فيها تحت ذلك العمق السحيق من طبقات الأرض .

وقد يكون إعلان ذلك من باب الدعايات السياسية ، لتهوين أمر التفجيرات الذرية على الناس ، ومثل ذلك ادعاء الدكتور فريد تومسون من علماء النفس البريطانيين أن اختلاط الطعام والشراب بمادة الاسترونتيوم وغيرها من ذرات النشاط الإشعاعى المتخلف عن التجارب الذرية قد يكون سببا فى زيادة نسبة ذكاء الجيل الجديد من طلاب المدارس ، اللهم حواليهم ولا علينا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

جهاد الوحدة العربية

قال السيد شكرى القوتلى فى حفل الكلية العسكرية بدمشق لمناسبة تخريج ضباط جدد : « إن وحدة الأمة العربية قامت على الدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله والحق ، ولم تنشد التوسع أو الغلبة . وقد نصرها الله لأنها كانت تدافع عن حقها وبقائها . إننا نقول للعالم الذى تجمع ممثلوه فى هيئة الأمم المتحدة : إننا ضحية حملات ظالمة لا مثيل لها ، فهى حملات يشنها الاستعمار والصهيونية ليؤخرا نهضتنا ، وليعطلا أسباب وحدتنا ، ولينكرا حقوقنا المشروعة فى الحرية . إن دول الاستعمار ظلت منذ أعوام تسلح الصهيونيين فى السر والعلن ، لتهدد العرب فى حريتهم وحياتهم ، وخطة الاستعمار المرسومة بالاشتراك مع الصهيونية هى مضاعفة الهجرة اليهودية الواسعة إلى فلسطين ، ودعمها بجهاز حربى عدوانى ، ومدها بالأموال . إننا لن نؤخذ غدرا ، ولن تباح أرزاقنا ومقدساتنا للغاصبين ، ولن نقدم للعالم دفعة جديدة من اللاجئين المشردين . فتسليح إسرائيل يعد مصدرا للإشارة التى تهدد باضرام نيران الحرب فى أرجاء الشرق الأوسط ، ولم يعد سرا أمر العدوان الثلاثى الغادر على مصر ، ولا العدوان الجديد الذى يبيت الآن لسوريا وراء حجب من دخان التضليل والتحريض وقلب الحقائق » .

دعوة مليونين من اليهود

إلى فلسطين

أذاعت وكالة يونيتدبرس من نيويورك حديثا أدلى به بن غوريون فى التليفزيون بأنه يود أنه يرى جميع يهود العالم يهاجرون إلى فلسطين ، وزعم أنه سيحدث هذا عاجلا أو آجلا ، وقال : إن مليونين من اليهود على الأقل لا يستطيعون البقاء حيث هم الآن وأنه يدرك أن اليهود ليسوا جميعا متفقين مع الصهيونية ، لذلك فكثيرون منهم راضون بالبقاء فى البلاد التى يعيشون بها الآن . قال : ولكننى أذكر مرة فى إحدى زياراتى للولايات المتحدة أننى شاهدت قطعة من الأرض ثبتت عليها لافتة مكتوب عليها : « لا يمكن التصرف فيها » أى أن اليهود لا يستطيعون شراءها . وهذا مالا أستطيع أن أرضاه . ولو كنت يهوديا أمريكيا لسافرت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إلى إسرائيل ، فاسرائيل بصفة خاصة تستطيع أن تفيد من اليهود الأمريكيين الذين يتميزون بروح الإقدام والمغامرة ، وحدد بن غوريون معنى الصهيونية بأن يكيف اليهودى حياته الخاصة فى بلاده طبقا لمعتقداته ومثله الخاصة . وأعرب عن أسفه لأن العالم اليهودى اينشتاين رفض قبول رياسة جمهورية إسرائيل عقب وفاة حاييم وايزمان رئيسها الأول .

اللاجئون العرب

محك لامتحان الانسانية

أصدر مؤتمر الاتحاد البرلمانى الدولى المنعقد فى لندن قرارا يقضى بأن يحظى اللاجئون العرب بكل عناية تتطلبها « قضيتهم العادلة » ، وبالاتوضع أية عقبات فى طريق من يبدون رغبتهم فى العودة إلى بلادهم .

وقد حاول وفد البرلمان الإسرائيلى أن يستبعد عبارة « اللاجئين العرب » من هذا القرار ، لينصرف إلى اللاجئين عامة ، ولكنه فشل فى محاولته ، ورفض اقتراحه بأغلبية ٣٣١ صوتا مقابل ١٨١ وامتنع ٥٢ عضوا عن التصويت .

والتاريخ عندما يسجل مثل هذه القرارات سيعتبرها محكا لامتحان إنسانية هذه الدول وممثليها : لأن قضية فلسطين نفسها وإخراج أكثر من مليون من أصحابها ليكونوا مشردين تحت الخيام خارج أملاكهم ووطنهم ، يعد سبة عار شنيعة على كل من اشترك فى هذا الخزى ، أو كان له هوى فى وقوعه ، وتدنيس سمعة الحضارة الغربية بما لاتطهره بحار الكرة الأرضية كلها .

إسرائيل تضطهد عرب السواعيد

أرسلت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مذكرة إلى الدول الأعضاء اقترحت فيها العمل على إجراء اتصالات عاجلة مع ممثلى الأمم المتحدة فى لجان الهدنة المشتركة بين العرب وإسرائيل للتحقيق فى التدابير التعسفية التى تتخذها السلطات الإسرائيلية لاضطهاد عرب السواعيد القاطنين بمنطقة الجليل المحتلة ، والتى يهدف الاسرائيليون من ورائها إلى إرغام العرب على الهجرة من أراضيهم وترك ممتلكاتهم ، وطالبت الأمانة العامة للجامعة باتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان سلامة عرب فلسطين والمحافظة على أملاكهم فيها ، ومن أساليب هذا البغى أن اسرائيل تطالب عرب السواعيد بأن يثبتوا قانونية تصرفاتهم فى أراضيهم الموروثة عن آبائهم خلال الخمسين عاما الأخيرة ، ومن جهة أخرى أوعزت اسرائيل إلى فرقة الهاجاناه الإسرائيلية بأن تقوم بمناورات بالذخيرة الحية فى أراضى عرب السواعيد ، فوقعت بسبب ذلك خسائر كبيرة فى الأرواح العربية وممتلكاتها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بيان سعودى

يقطع ألسنة الصهيونية وصنائعها

إن دبلوماسيي الغرب الذين وضعوا أنفسهم تحت تصرف اليهودية العالمية قد أكثروا من القول بعد حصول سوريا أخيرا على حاجتها الدفاعية من الأسلحة بأن جاراتها أوجسن خيفة من ذلك ، ويعتبرن هذا السلاح مهددا للسلام فى الشرق الأوسط ، وانتهزت اليهودية العالمية وصنائعها كل مناسبة للتعريض بالمملكة السعودية وغيرها من الحكومات العربية بأنهن يخالفن الحياد العربى الذى تمثله سوريا ومصر. وقد أراد الملك سعود وهو يستشفى فى سويسرا أن يقطع ألسنة الصهيونية وصنائعها فقطع إجازته فى أوربا وحضر إلى دمشق واجتمع برئيسها ، وكان السيد على جودت الأيوبى رئيس وزارة العراق موجودا فى لبنان حينئذ ، فحضر هو الآخر إلى دمشق ، وقد أذاع الملك سعود بيانا صريحا فصيحا قال فيه : « إننى أرغب أن أصرح بدون لبس ولا إبهام ، وبإخلاص عرفنى به إخوانى السوريون خاصة والعرب عامة ، أننى أعارض كل اعتداء على سوريا وعلى كل قطر عربى ، وسأقاوم مع إخوانى السوريين والعرب أى اعتداء يقع عليهم وعلى استقلالهم أيا كان مصدره ، وقوانا العربية — بعون الله وتوفيقه — مشتركة للدفاع عن كيان المجموعة العربية أمام الخطر المحدق بها ، ومصلحتنا مشتركة فى الذود عن حريتنا واستقلال بلادنا جميعا » .

اسرائيل هى الخطر الأكبر

زعم ساسة امريكا أن الحكومات المجاورة لسوريا ترى فى ازدياد السلاح السورى خطرا عليها ، فكان ممن كذب هذه الدعوى وفد الأردن فى الأمم المتحدة فأعلن رئيسه السيد يوسف هيكل أن الدول العربية لا تعتبر سوريا مصدر خطر عسكرى على أية دولة منها ، ولكنها ترى أن إسرائيل هى الخطر الأكبر على أمنها وسلامتها .

جواب العراق إلى سوريا

كانت الحكومة السورية قد سألت الحكومات العربية المجاورة عن صحة مازعمته أمريكا من أن هذه الحكومات تشكو من تسلح سوريا ، وتعتبر ذلك خطرا عليها ، فأذاعت شركة روتر برقية من بغداد بأن متحدثا بلسان وزارة الخارجية العراقية صرح بأن حكومة العراق مقتنعة تمام الاقتناع بأن سوريا لن تفكر فى القيام بأى عدوان على أية دولة عربية شقيقة ، وأن شراء سوريا الأسلحة من دول الكتلة السوفيتية لأغراض الدفاع شىء ، ومسألة استغلال الشيوعية الدولية للقومية العربية شىء آخر. وأن الحكومة العراقية ترجو أن تستمر سوريا فى تعاونها مع سائر الدول العربية ضد العدو المشترك وهو إسرائيل .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سوريا بمجلس الأمة المصرى

قرر مجلس الأمة - بالإجماع - إعلان مناصرة سوريا فى نضالها ، واستنكار المؤامرات الاستعمارية الأمريكية ضد سوريا . وشكر الرئيس جمال عبد الناصر على موقفه من البلاد الشقيقة . وقد ناشد مجلس الأمة المصرى برلمانات وحكومات العالم مساندة سوريا فى صمودها وكفاحها ضد الاستعمار .

العدوان على سوريا

سيؤدى إلى حرب عالمية

تلقت الحكومة السورية تأكيدات جديدة من الاتحاد السوفيتى بأنه لن يسمح بأى عدوان على سوريا ، وكل عدوان عليها سيؤدى إلى حرب عالمية .

مؤتمر المحامين العرب

انعقد فى دمشق مؤتمر المحامين العرب ، ومن أهم مقرراته :

مشروع دستور الاتحاد العربى الذى يمنح المحامين العرب جميعا حق المرافعة أمام المحاكم العربية دون استئذان النقابات .

وأن تأميم قناة السويس تم على وجه سليم وفقا للقانون الدولى .

ومطالبة حكومتى مصر وسوريا بالإسراع فى تحقيق الاتحاد الفيدرالى بينهما ، وترك الباب مفتوحا للدول العربية كى تنضم اليه .

وطالب المؤتمر بمقاومة مبدأ ايزنهاور .

تبرع أمير قطر

مر بمصر سمو الأمير على بن عبدالله الثانى حاكم قطر عند توجهه إلى سويسرا للاستشفاء ثم عند عودته منها إلى بلاده ، فكان موضع الحفاوة والإكرام من الحكومة المصرية وصحافتها وذوى المكانة فى مصر ، ونزل على الحكومة ضيفا فى قصر الطاهرة . وقد تبرع سموه بخمسة عشر ألف جنيه لضحايا العدوان الثلاثى على مصر فى العام الماضى .

الجزائر والدستور الفرنسي

فى برقية لروتر أن كريستيان بينو وزير الخارجية الفرنسية ألقى خطابا قال فيه : إنه يتعين تعديل الدستور الفرنسى بحيث ينمو نموا فدراليا يتفق والتطورات فى الجزائر والمستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار . إننا سنجد أنفسنا - دون شك - مضطرين لتعديل دستور لم يراع فى سنة ١٩٤٦ جميع التطورات المحتمل حدوثها . إننا بين خطرين : خطر انتهاج سياسة إغراق قد يكون معناها الإبقاء على حالة البؤس والفوضى فى الجزائر ، وخطر سياسة تستند إلى القوة دون اعتبار لما يحدث فى العالم من تطورات دون اكتراث بما يصبو إليه الجزائريون من إدارة شئونهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مصر وسوريا

فى حديث عظيم للرئيس جمال عبد الناصر

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى حديث تلفزيونى عظيم أدلى به إلى ويلتن وين مراسل وكالة اسوشيتد برس، وويلز هانجن مراسل شركة الإذاعة الأهلية الأمريكية ، جوابا عن سؤالهما عما إذا كانت مصر سترسل قوات لمساعدة سوريا فى حالة وقوع عدوان عليها : « إن هناك اتفاقا بين مصر وسوريا بشأن الدفاع ضد العدوان ، فإذا ما وقع عدوان على سوريا فإن مصر ستهب لمساعدة سوريا بجميع الوسائل » . ونفى أن سوريا أصبحت شيوعية وقال : إن السوريين وطنيون ، وينبغى للمرء أن يفهم الفرق بين الوطنية والشيوعية . وأنا أعرف شخصيا معظم الضباط البارزين فى الجيش السورى وليس بينهم شيوعى واحد . وإننى على ثقة من أن سوريا لن تقع تحت أية سيطرة أجنبية » وتساءل قائلا : « لماذا لا ترسل الحكومة الامريكية مبعوثين إلى دمشق بدلا من زيارة عواصم البلاد المحيطة بسوريا لجمع المعلومات عن سوريا » .

وهذا الحديث التلفيزيونى نشر فى ٧٦٠٠ جريدة فى العالم ، وشاهد صورة الرئيس جمال عبد الناصر عند إلقائه نحو أربعين مليونا أمام أجهزة التلفيزيون فى أمريكا .

إحصاءات عن جهاد الجزائر

زاد عدد المجاهدين فى جيش تحرير الجزائر خلال ثلاث سنوات من ثلاثة آلاف إلى خمسة وعشرين ألفا ، وهناك عشرون ألفا من المدنيين يقضون نصف وقتهم فى مساعدة جيش التحرير .

* بدأت أسلحة جيش التحرير ببضع مئات من بنادق الصيد ، وهو الآن مسلح بأسلحة حديثة عشرها منتزع من أيدى الفرنسيين ، ويحصل الثوار شهريا على ١٥٠٠ قطعة سلاح من طريق تونس وخمسمائة قطعة من طريق المغرب .

* خسائر الثوار وأعدائهم الفرنسيين متعادلة ، فقد بلغت أربعين ألفا لكل جانب فى السنوات الثلاث .

* يتلقى جيش التحرير من الرأسماليين الجزائريين ٢٥٠٠٠ دولار سنويا ، ومن العمال ٣٠٠٠٠ دولار ، وتبلغ معونة البلاد العربية ٦٥ مليون دولار سنويا ، وقدم الفلاحون لجيش التحرير ٧٥ ألف رأس ماشية .

هذه الإحصاءات حصل عليها ليونل ديراند مراسل مجلة نيوزويك الأمريكية من الجزائر .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حياد مصر الايجابى

وجه مستر « بيلز هانجن » مراسل الإذاعة الأهلية الأمريكية فى الشرق الأوسط السؤال التالى إلى الرئيس جمـال عبد الناصر :

لقد سمعنا شرحا كثيرا لحياد مصر الإيجابى ومع ذلك ففى أمريكا كثيرون لا يفهمون كيف تستطيع مصر ـ من الناحية المعنوية ـ أن تبقى محايدة بين ديمقراطية الغرب وشيوعية الشرق ؟

فأجابه الرئيس : « عندما تتكلمون عن حيادنا لا بد أن تنظروا إليه فى ضوء تاريخنا وأمانينا الوطنية ، بل فى ضوء عقدنا النفسية وفى ضوء تجاربنا مع الدول الكبرى ، وبالأخص بريطانيا وفرنسا . لقد احتلت بلادنا مئات السنين من الأتراك ، ثم جثم الاحتلال البريطانى على أرضنا أكثر من سبعين سنة . والآن حصلنا على استقلالنا ، ولا نريد أن نضيعه . إننا نتبع سياسة عدم الانحياز ، سياسة تمكننا من أن ندرس بروح من العدل كل مشكلة يواجهها العالم ونبدى رأينا فيها ، فنقف مع الحق ، ونعارض الباطل ، دون ما قيد حتى على حقنا فى التفكير . ونحن نؤيد حق تقرير المصير لكل شعب ، ونقف مع كل دولة تحارب من أجل استقلالها ، هنا نستطيع أن نكون محايدين .

« ولكن هذا ليس حيادا بين الشيوعية والرأسمالية ، ذلك أننا فى مصر نطبق نظاما أقرب إلى النظام الرأسمالى منه إلى أى شىء آخر ، بينما نحن نعارض المذهب الشيوعى فى بلادنا .

« حيادنا إذن هو المجال الدولى ، ومعناه الأول هو عدم الانحياز . نحن نعتقد أن ذلك خير ما يخدم قضية السلام وينهى الحرب الباردة » .

وقال جوابا عن سؤال بشأن موقف مصر من الاتحاد السوفيتى :

« إن سياستنا هى البعد عن المحالفات العسكرية مع الجميع . أما عن الاتحاد السوفيتى فالواقع أنه ساعدنا فى كل أزماتنا . وحينما واجهنا خطر المجاعة بعد العدوان الثلاثى فى العام الماضى كان الاتحاد السوفيتى هو الذى باع لنا القمح والبترول ، بينما رفضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية » .

مصر والمملكة السعودية

استقبل الملك سعود ـ قبل مغادرته مدينة دمشق عائدا إلى بلاده ـ السيد محمود رياض سفير مصر فى سوريا ، وقد دامت المقابلة نصف ساعة ، وقد أبلغ السفير المصرى أثناء المقابلة تحيات الرئيس جمال عبد الناصر للملك سعود ، وحمل الملك سعود السفير المصرى رسالة شفوية تتضمن تحياته وعواطفه الأخوية للرئيس جمال عبد الناصر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
١٩٣	كيف نحب رسول الله ؟ وبماذا نحيى ذكراه ؟	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
١٩٩	نفحات القرآن : الثقافة المدنية للدخولة . .	« عبداللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٢٠٢	السنة : الدين النصيحة	« طه محمد الساكت . . . . .
٢٠٦	اللايو . . دولة إسلامية تولد	« أحمد الشرباصي المدرس بالأزهر . .
٢١٢	ذكرى الميلاد المحمدي	« محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين
٢١٦	مصادر الشريعة النظرية « المصالح المرسلة » .	« زكي الدين شعبان الأستاذ المساعد بكلية حقوق عين شمس . . . . .
٢٢١	محمد صلى الله عليه وسلم نبي الوحدة ورسول الاستقلال	« محمد أبو المكارم الواعظ العام .
٢٢٥	في هذه المناسبة	« محمود النواوي . . . . .
٢٣١	السيرة المحمدية تحت ضوء التحليل العلمي والفلسفي	« عباس طه . . . . .
٢٣٦	دعوة الاسلام ومنهجها في الاصلاح — ٣ —	« يس سويلم طه المفتش بالأزهر .
٢٤٣	حساب العرب والمسلمين مع أمريكا	« فتحي عثمان . . . . .
٢٥١	الاسلام والمسلمون في صحف العالم	« محمد فهمي عبد اللطيف . . .
٢٥٤	الروح	« سيد عبد الرءوف سيد . . . .
٢٥٦	أخي العربي	« محمد محمد خليفة المدرس بمعهد القاهرة
٢٥٩	حصوننا مهددة من داخلها « دعوة الاستعمار إلى إحياء الحضارات السابقة على الاسلام »	الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربي بجامعة الاسكندرية . .
٢٦٦	توحيد بدء الشهر العربي في جميع الحكومات الاسلامية	الأستاذ محمد أبو العلا العبنا مدرس الفلك بتخصص كلية الشريعة . . . . .
٢٧١	تعليقات : مجلس الأمة وأزياء السيدات . .	« عبداللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٢٧٤	الكتب	المجلة
٢٧٩	الأدب والعلوم	«
٢٨٢	العالم الاسلامي	«